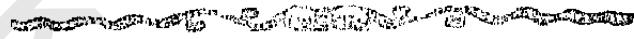




تنبيه ذوي الالباب السليمة

عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة



من تأليف

العالم العامل ، والامام الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد الاعلام

اثابه الله تعالى وتقم به

آمين



مطبعة المياري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من سليمان بن سحمان ، الى جناب عالي الجناح ، الاخ المكرم الاحشم
الشيخ محمد بن عبد المزيّن بن مانع سلمه الله تعالى وهداه ، وحفظه وتولاه
وجعله من حزبه وأوليائه ، الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه ، آمين ،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته

(أمابعد) فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل
وهو على كل شيء قدير ، على ما أولاه من نعمه وصرف عنا من ذممه ،
والخط الشريف وصل وصلك الله الى خيري الدنيا والاخرى ، وما ذكرته
كان معلوما خصوصا ما ذكرته من جهة المرزوقي فاعلم يا أخي انه قد تبينت
لنا حاله ، فلا يروج علينا في الاخوان مانفته ، يقاله ، فلا يهمنك أمره ، وقد
اجتمعنا بك في البحرين ولم نسمع منك الا ما يسرنا من حسن العقيدة
ومحبة هذه الدعوة وأهلها والسعي في نشر مذكروه والفه شيخ الاسلام ،
وقدوة العلماء الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، اجزل الله له الاجر
والثواب ، فلا نقبل بعد ذلك الا ما تحققناه وبان لنا كالشمس في نحر الظهيرة .
والقول السديد والكواكب الدرية وصلت اليها فلما قرئت علي ديباجة
الكواكب الدرية ومرر بسمتي قولاك : وقد كنت قرأت في تراجم بعض
الافاضل من الحنابلة ، كالشيخ العلامة حسن الشطي والشيخ الامام

محمد بن علي بن سلوم ، لم تسمح نفسي بسماعها ، بعد أن ذكرت هذين
الرجلين ، لأنه قد كان من المعلوم عندنا لما حققناه عن مشايخنا ، أن محمد
ابن علي بن سلوم ليس هو من أئمة أهل الإسلام ، ولا من الأفاضل
الاعلام ، بل ، كان ممن شرق بهذا الدين ولم يرفع به رأسا ، بل عاداه وعادى
أهله وتابع غير سبيل المؤمنين ، وكانت من المعلوم أيضا عندنا أن آل
الشطي من أئمة الضلال ومن يدعو إلى دعاء الانبياء والاولياء والصالحين ،
ويجزون الاستغاثة بهم في المهمات والمهمات ، ومن كان هذا سبيله فليس هو
عندنا من الأئمة الاعلام ولا من أفاضل أهل الإسلام ، وإن كانوا من الخبالة
ثم أني بعد برهة من الزمان ائترفت على ورقة اعترض صاحبها على
أشياء مما في هذين الكتابين مما يخالف بما ذكره المحققون من أهل السنة
والجماعة الذين هم الاسوة بهم القدوة ، وقد ذكرت لي أني إن عثرت على
شيء مما يذكره المعارضون لها مما يخالف الكتاب والسنة وأقوال سلف
الامة وأئمتها أني أبين ذلك لك وانك ترجع في ذلك إلى الحق والصواب
مما قاله السلف الصالح رضوان الله عليهم وهذا هو الحق على من كان
مقصوده طلب الحق والانصاف ، وترك النصب والاعتساف ، فلما تأملت
ما في هذه الورقة وقابلتها بما في هذين الكتابين من الأشياء المخالفة لما
عليه المحققون من أهل السنة والجماعة أحببت أن أنبهك على ذلك

فمن ذلك ما ذكره الشارح على قوله

ثم الصلاة والسلام سر مدا قال الصلاة من الله الرحمة ومن

الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التصريح بالدعاء بخير . وهذا خطأ
والله واثب ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال : صلاة الله ثناؤه
علي عبده في الملائكة الأعلى . وإذا كان هذا هو الصواب في المسئلة فلا ينبغي
للعالم أن يترك ما هو الراجح المقطوع به ويذكر القول المرجوح الذي
لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا ذكره المحققون من أهل العلم وإن
كانت هذه المسئلة أخف مما بعدها والله المستعان

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة أربعة وعشرين قال في معنى
الاستواء « استواءه نزها عن المماسية والتمكن والحلول » فاعلم أن هذا القول
قول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الامة وأئمتها
الذين لهم قدم صدق في العالمين ، وقد نقرر أن مذهب السلف وأئمة الاسلام
عدم الزيادة والمجاوزه لما في الكتاب والسنة وأنهم يتقنون وينتهون حيث
وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف
به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم إنتهى وذلك لعلمهم بالله
وعظمته في صوره وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله وانفط المماسية لفظ
مخترع مبتدع ، لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع ، فإن أريد به نفى ما دلت
عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل
ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولا جماع سلف الامة مبار للعقول
الصحيحة والنصوص الصريحة رهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله ،

وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت الدلو والفوقية والارتناع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهماً فهذا اللفظ لا يجوز تقيده ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالمبارات السلفية الإيمانية وترك المتشابه. هذا ما ذكره شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في جوابه على بعض الجهمية

وأما قول الشارح في صفحة خمس وعشرين منه : فذهب السلف الصالح أن الله تعالى مستو على عرشه حقيقة من غير مماسة فقوله من غير مماسة، قول على السلف بلا علم ولا برهان كما قدمنا بيانه اللهم الا أن يكون من قول بعض من ينتسب الى السلف من أهل الكلام الذين لا يعتمد بقولهم ولا يعول عليه في هذا الباب لان هذا اللفظ لم يرد في كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا قول أحد من الأئمة ومن زعم هذا فعليه الدليل. والدليل على بطلان هذه الزيادة ما قاله الامام عبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سئل عما جحدت الجهمية : «أما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت اللسان عن تفسير صنته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت عظمته العقول فلم تجد مساعداً فرجعت خاسئة رهي حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكير فيما خالق بالتقدير

وأما يقال « كيف » لمن لم يكن مرة ثم كان ، فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو ، وكيف يعرف قدر من لم يعد ومن لم يموت ولا يبلى ، وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصنف ، على انه الحق المبين لاحق احق منه ولا شيء ابين منه ، الدليل على عجز القول عن تحقيق صفة ، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه ، لا تكاد تراه صغيراً يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتمل من عقله اعضل بك واخفى عليك لما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالفهم ، وسيد السادة ورهم (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) اعرف رحمتك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بمجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، اذا لم تعرف قدر ما وصف منها فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر به عن شيء من معصيته ، فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تماماً وتكافأ قد استهوته الشياطين في الارض حيران ، فصار يستدل بزعمه على جحدها رصف الرب وسمى من نفسه بان قال لا بد أن كان له كذا ، من أن يكون له كذا فعني عن البين بالخفي وبجحد ما سمي الرب بصمت الرب عن ما لم يسم منها — الى آخر كلامه رحمه الله

والمقصود من ذلك قوله : اعرف رحمتك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بمجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، اذا لم

تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ وقوله وبمحمد ما سمي
 الرب من نفسه بصمت الرب عن ما لم يسم منها والله سبحانه تعالى لم
 يصف نفسه في كتابه ولا وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بانه
 استوى على العرش استواء منزلها عن الماسة والتمكن والخالق . وقد ذكرت
 بعد هذا ما ذكره الامام ربيعة بن عبد الرحمن والامام مالك والامام
 الشافعي والامام احمد وامام الأئمة محمد بن حزيمة رحمهم الله تعالى ولم يذكر
 أحد منهم هذا القول المخترع المبتدع ولو كان هذا مذهب السلف لذكره
 أئمتهم المذكورون فعلم ان هذا ليس هو مذهب السلف الصالح والله أعلم
 ﴿ومنها﴾ ما ذكره في الكواكب أيضا على قوله

وليس ربنا بجرهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو الالام
 فاعلم وفقني الله واياك للعلم النافع والعمل الصالح ان لفظ الجوهر
 والعرض والجسم الفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا اثباتها كتاب ولا
 سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة
 المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب فاذا تحقت ذلك فهذه الالفاظ
 التي لم يرد نفيها ولا اثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها فان كان معنى
 صحيحا قبل الكن ينبغي التعبير عنه بالفاظ النصوص دون الالفاظ المجملة
 الا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم
 المقصود معه ان لم يخاطب بها ونحو ذلك ، فاذن بين هذا فالواجب على من
 منحه الله العلم والمعرفة أن ينظر في هذا الباب أعني باب الصفات فما أثبتته الله

ورسوله اثبته وما نقاه الله ورسوله نقاه، والالفاظ التي ورد بها النص بمقتضى
 بها في الاثبات والنفي، فنثبت ما اثبته الله ورسوله من الالفاظ والمعاني وننفي
 ما نفته نصوصها من الالفاظ والمعاني. واما كون شيخ الاسلام ابن تيمية
 قدس الله روحه وتلميذه ابن القيم مالا الى انه لا وجود لاجرهر الفرد حتى
 ولكن المقصود بذلك الرد على من اثبت اجرهر الفرد وانه لا حقيقة لوجوده
 ولا يلزم من ذلك اذارفه ونقاه ان يرى ان اطلاق هذه الالفاظ على الله تقييا
 واثباتا جائز فقد ذكر رحمه الله في بعض اجوبته ما نصه: فان ذكر لفظ الجسم
 في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قلها أحد
 من سلف الامة وانتمها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله تعالى
 ليس بجسم ولا ان الله تعالى جرهر ولا ان الله تعالى ليس بجوهر انتهى،
 وكما صرح بذلك فيما ذكرناه عنها وفي بعض مواضع آخر خلافا لما ذكره
 الناظم وأقره الشارح

اذا تقرر هذا فلا بد من ذكر كلام أئمة أهل الاسلام على هذه الالفاظ
 المبتدعة المخترعة التي أدخلها بعض المنتسبين الى السنة من أهل الكلام
 وغيرهم في العقائد ونسبها بعضهم الى مذهب السلف رضوان الله عليهم
 وذلك مثل لفظ الجوهر والجسم والاعراض والاعراض والابعاض
 والحدود والجميات وحلول الحوادث وغيرها قال شيخ الاسلام ابن
 تيمية قدس الله روحه: وكانت المعتزلة تقول ان الله منزّه عن الاعراض
 والابعاض والحوادث والحدود ومقصودهم تقي الصفات ونفي الافعال

ونفي مباينته للخلق وعالوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب أهل
الاثبات أهل السنة بالمبارات المجملة التي تشهر الناس بفساد المذهب فانهم
إذا قالوا ان الله منزّه عن الاعراض لم يكن في ظاهر العبارة ما ينكر لان
الناس يفهمون من ذلك انه منزّه عن الاستحالة والفساد كالأعراض التي
تعرض لبنى آدم من الأمراض والأسقام ولا ريب ان الله منزّه عن ذلك
ولكن مقصودهم انه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به
ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها أعراضاً - وكذلك إذا قالوا: إن
الله منزّه عن الحدرد والاحياز والجهات، أو هموا الناس بأن مقصودهم
بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح
ومقصودهم به أنه ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه، وأنه ليس فوق السموات
رب ولا على العرش إله، وإن محمداً لم يرجع به اليه ولم ينزل منه شيء،
ولا يصعد اليه شيء، ولا يتقرب اليه بشيء، ولا ترفع الأيدي اليه في
الدعاء، ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية. وإذا قالوا انه ليس
بجسم أو هموا الناس انه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق
وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا
تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك. وإذا قالوا لا تحمله الحوادث
أو هموا الناس أن مرادهم انه لا يكون محلاً للتغيرات والاستحالات ونحو
ذلك من الاحداث التي تحدث للمخلوقين فتجلبهم وتفسدهم، وهذا المعنى
صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا

له كلام ولا فعل يقوم به يتمان بعشيئته وقدرته وأنه لا يقدر على استواء
او نزول او اتيان او مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها الله لم يكن منه عند
خلقها فعل أصلاً بل عين المخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول
وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك انتهى
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمهطلة)
ويقولون نحن نزه الله تعالى عن الاعراض والاعراض والابحاض والحدود
والجہات وحلول الحوادث، فيسمع النثر المخدوع هذه الالفاظ فيتوهم منها أنهم
ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الاطلاق من الميوب والنقائص
والحاجة فلا يشاك أنهم يعجدونه ويمظمونهم، يكشف الناقد البصير ما تحت
هذه الالفاظ فيرى تحيها الاتحاد وتكذيب الرسل وتمطيل الرب تعالى عما
يستحق من كماله - فتزيرهم عن الاعراض هو جمع صفاته كسمعه وبصره
وحياته وعلمه وكلامه وادابته فان هذه أعراض له عندهم لا تتوهم الا بحسم فلو
كان متصفانها لكان جسماء كانت أعراضه وهو منزه عن الاعراض
وأما الاعراض فهي الغاية والحكمة التي لأجلها يخلق ويفعل ويأمر
وينهى ويثيب ويعاقب وهي الغايات المحمودة المطلوبة من أمره ونهييه وقوله
فيسمونها أعراضاً منه وعلماً ينزهونه عنها
وأما الابحاض فمرادهم بتزيرهم عن انهم ليس له وجه ولا يدين ولا عسك
السموات على أصبع والارض على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع فان
ذلك كله إباحض والله منزه عن الإباحض

وأما الحدود والجهات فمرادهم بتزييه عنها انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ولا يشار اليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه أعلم الخلق به ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ولا تخرج الملائكة والروح اليه ولا رفع المسيح اليه ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وسلم اليه إذ لو كان كذلك لزم إثبات الحدود والجهات وهو منزه عن ذلك

وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى سما الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبانا ولا يقوم بفعل البتة ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويا ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن مناديا لهم ولا يقول للمعالي إذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال أنني علي عبدي فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي، فإن هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث

إلى أن قال وأعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتا فيكون له الإثبات ولا نفيا فيكون له النفي فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد فان قال أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن السكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواء فلا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلا

وسمعا . وإن أردتم به المركب من المادة والصورة والمركب من الجواهر
النفردة فهذا منفي عن الله قطعا والصواب تنبيه عن الممكنات أيضا فلا يس
جسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا ، وإن أردتم بالجسم ما يوصف
بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى وينضب
فهذه المعاني ثابتة لله تعالى وهو موصوف بها فلا تنفيها عنه بتسميتكم
للموصوف بها جسما — الى أن قال : وإن أردتم بالجسم ما يشار اليه اشارة
حسية فقد أشركوا عرف الخلق به باصبعه رافعا بها الى السماء بمشهد الجمع
الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وإن أردتم بالجسم ما يقال له أين فقد سأل
أعلم الخلق به عنه بأين منبها على علوه على عرشه وسمع السؤال بأين وأجاب
عنه ولم يقل هذا السؤال انما يكون عن الجسم وأنه ليس بجسم ، وإن أردتم
بالجسم ما يلحقه (من) و(الى) فقد نزل جبرائيل من عنده وعرج برسوله
اليه ، واليه يصعد الكلام الطيب ، وعبدده المسيح رفع اليه . وإن أردتم
بالجسم ما يتميز منه أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال
جميعها من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة وهذه صفات متميزة
متغايرة ومن قال انها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعلاء وقد قال
اعلم الخلق به « أعوذ برضائك من سخطك » الحديث — قال وأما
استعاذته صلى الله عليه وسلم به منه باعتبارين مختلفين فإن الصفة المستعاذ
بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد فالمستعين
بأحدى الصفتين من الأخرى مستعين بالموصوف بهما — وإن أردتم بالجسم

ماله وجه ويدان وسمع وبصر فذهن تؤمن بوجه ربنا الاعلى ويديه
وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي أطلقها على نفسه وان أردتم
بالجسم ما يكون في فرق غيره ومثريا على غيره فهو سبحانه فوق عباده
مستو على عرشه

وكذلك ان أردتم بالتشبيه والتركيب هذه المعاني التي دل عليها الوحي
والعقل فنفيكم لها بهذه الألقاب المتكررة خطأ في اللفظ والمعنى وحناية على
ألفاظ الوحي اما الخطأ اللفظي فتسميتكم الموصوف بذلك جسما مركبا
مؤلفا مشبها بغيره وتسميتكم هذه الصفات تركيبا وتجسيما وتشبيها فكذلك
على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعتم لصفاته الفاظا منكم بدأت
والىكم تعود، واما خطأكم في الدنى فنفيكم وتطيلكم لصفات كماله بواسطة
هذه التسمية والألقاب فنفيتم المعنى الحق وتسميتهم بالاسم المنكر

الى ان قال: وكذلك اذا قال النمرعوني لو كان على السموات رب أو على
العرش اله لكان مركبا، قيل له لفظ المركب في اللغة هو الذي ركه غيره في
محله كقوله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) وقولهم ركبت الخشبة
والباب وما يركب من أخلاط أجزاء بحيث كانت أجزاؤه مفرقة
فاجتمعت وركبت حتى صار شيئا واحدا كقولهم ركبت الدواء من كذا
وكذا، وان أردتم بقولكم لو كان فرق العرش كأي مركبا هذا التركيب
المعهود وأنه كان متفرقا فاجتمع فهو كذب وفرية وبهت على الله وعلى
الشرع وعلى العقل، وان أردتم انه لو كان فرق العرش لكان عاليا على خلقه

بأننا منهم مستويا على عرشه ليس فوقه شيء، فهذا المعنى حق فكانك قلت
لو كان فوق العرش مكان فوق العرش فنفيت الشيء بتغيير العبارة وقلتها
الى عبارة أخرى وهذا شأنكم في أكثر مطالبكم

وان أردتم تقولكم كان مركبا أنه يتميز منه شيء عن شيء فقد
وصفته انت بصفات يتميز بعضها من بعض فهل كان عندك هذا تركيبا؟
فان قلت هذا لا يقال لي وإنما يقال لمن اثبت شيئا من الصفات فاما أنا
فلا أثبت له صفة واحدة فرارا من التركيب، قيل لك العقل لم يدل على نفي
المعنى الذي سميتك أنت مركبا وقد دل الوحي والعقل والفطرة على ثبوته
أتنفيه بمجرد تسميتك الباطلة؟ فان التركيب يطلق ويراد به خمسة معان

(١) تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يجعل وجودها
زائدا على ماهيتها فاذا نفيت هذا جملة وجودا مطلقا إنما هو في الأذهان
لا وجود له في الأعيان

(الثاني) تركيب الماهية من الذات والصفات فاذا نفيت هذا التركيب
بجماعته ذاتا مجردة عن كل وصف لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يتدر
ولا يريد ولا حياة له ولا مشيئة ولا صفة أصلا فكل ذات في المخلوقات
من هذه الذات، فاستنفدت بهذا التركيب كفرك بالله وجحدك لذاته
ولصفاته وأفعاله

(الثالث) تركيب الماهية الجسمية من الهيولى والصورة كما يقوله

(الرابع) التركيب من الجواهر الفردة كما يقوله كثير من أهل الكلام
 (الخامس) تركيب الماهية من أجزاء كانت متفرقة فاجتمعت وتركبت
 فان أردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة
 والمتكلمون قيل لك جمهور العقلاء عندهم ان الاجسام المحدثات المخلوقة ليست
 مركبة لا من هذا ولا من هذا فلو كان فوق العرش جسم مخلوق ومحدث
 لم يلزم أن يكون مركبا بهذا الاعتبار فكيف ذلك في حق خالق الفرد
 والمركب الذي يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الاشياء فيركبها
 كما يشاء؟ والعقل انما دل على إثبات إله واحد ورب واحد لا شريك له ولا
 شبيه له لم يلد ولم يولد ولم يدل على أن ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا
 صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصمد اليه شيء ولا
 ينزل منه شيء، فدعوى ذلك على العقل كذب صريح عليه كما هي كذب
 صريح على الوحي كذلك قولهم ننزهه عن الجهة إن أردتم انه منزّه عن جهة
 وجودية تحيط به وتحويه احاطة الظرف بالمظروف فنعم هو أعظم من
 ذلك وأكبر وأعلى، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى
 وان أردتم بالجهة أمراً يوجب مباينة الخالق المخلوق وعلوه على خلقه
 واستواءه على عرشه فنفيكم بهذا المعنى باطل وتسميته جهة وقلتم منزّه عن الجهات
 وسميتم العرش حيزاً وقلتم ليس بمتحيز وسميتم الصفات اعراضاً وقلتم
 الرب منزّه عن الاعراض وسميتم كلامه بمشيئته ونزوله الى سماء الدنيا ومجيئه
 يوم القيامة لفصل القضاء بمشيئته وارادته المقارنة لمرادها وادراكه المقارن

لوجود المدرك وفضله اذا عصى ورضاه اذا اطعم وفرحه اذا اناب اليه المباد
ونداه لم يرسى حين اتى الشجرة ونداه الابوين حين اكلا من الشجرة ونداه
لمباده يوم القيامة رحبته لمن كان يفضه حال كفره ثم صار يحبه بعد ايمانه
وربوبيته التي هو كل يوم ههنا في شأن «حوادث» وتاتم ههنا منزله عن حلول
الحوادث وقيمة هذا التنبيه انه متنازه عن الوجود وعن الربوبية وعن الملك
وعن كونه فعالا لما يريد بل عن الحياة والقيومية

فانظر ماذا تحت تنزي المصالة النفاة بقولهم ليس بجسم ولا جوهر
ولا مركب ولا تقوم به الا عراض لا يوصف بالا بعاض ولا يفعل بالا غراض
ولا تحل الحوادث ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس بمتحيز
كيف كسوا حقائق اسمائه وصفاته وعالوه على خلقه واستوائه على عرشه
وتكايمة خلقه ورؤيتهم له بالا بصار في دار كرامته هذه الالفاظ ثم توسلوا الى
تقيها بواسطة او كفروا وضلوا من اثبتهم واستحلوا منه ما لم يستحلوه من
أعداء الله بن اليه ودون نصارى، فالله الموعود اليه التحاكم وبين يديه التخاصم
نحن وايام نموت ولا افلح يوم الحساب من ندما
انتهى

وقال شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في
رسالته الى عبد الله بن محميد وقد طلب منه أن يذكر له شيئا من معنى كتاب
الموليس فقال رحمه الله في الجواب بكلام له وذلك أن كتابه مشتمل على
الكلام في ثلاثة أنواع من العلوم (الاول) علم الاسماء والصفات الذي

يسمى علم أصول الدين ويسمى أيضاً المقائد (والثاني) الكلام على التوحيد والشرك (والثالث) الاقتداء بأهل العلم واتباع الدولة وترك ذلك أما الأول فإنه أنكر على أهل الوشم أنكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وهذا الانكار جمع بين اثنتين أحدهما أنه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبه (الثانية) أنه لم يفهم صورة المسئلة وذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما تكلم به الله ورسوله فما أثبتته الله لنفسه وأثبتته رسوله أثبتوه مثل الفوقية والاستواء والكلام والحجي وغير ذلك وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم نفوه مثل المثل والتد والسبي وغير ذلك، وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله أثباته ولا نفيه مثل الجوهر والعرض والجهة وغير ذلك لا يشبهونه فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن أثبتته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - إلى أن قال وانا اذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسئلة

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض - ككلام صاحب الخطبة قال رحمه الله تعالى: فهذه الالفاظ لا يطاق اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الالفاظ ولهذا سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض وأنما

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالنظار ذلك وكلام السلف والآئمة في ذم الكلام وأصله ببسوطي غير هذا الموضع . والمقصود أن الآئمة كأحمد وغيره إذا ذكر لهم أهل البدع الإلناط الجملة كالفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على إطلاق الآثبات ولا على إطلاق النفي انتهى كلام الشيخ تقي الدين

إذا تدبرت هذا عرفت أن أنكار ابن عبدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا هو عين الصواب وقد اتبعنا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في أنكارهم ذلك على البدعة ففهم صاحبكم أنها يريدان إثبات ضد ذلك وإن الله جسم وكذا وكذا تعالى الله عن ذلك وظن أيضا أن عقيدة أهل السنة هي أنه لا جسم ولا جوهر ولا كذا ولا كذا وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدعوه، ومن نفي بدعوه، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية والممتزلة والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه والسلف يوثقون من الجميع من أثبت بدعوه ومن نفي بدعوه، فالو ليس لم يثبتهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والممتزلة مذهب السلف وظهر أن من أنكر النفي أنه يريد الآثبات كحشام وأتباعه ولكن العجب من ذلك استدلاله على فهمه بكلام أحمد المتقدم

ومن كلام أبي الوفاء بن عقيل قال أنا اطعم ابن أبا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هشام خير

لك من طريقة أبي بكر وعمر فيشـ . . . انتهى
 وصاحبكم يدعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أبا
 علي وأبا هاشم بنفي الجوهري والعرض فمن أنكر الكلام فيهما مثل أبي
 بكر وعمر فهو عنده على مذهب مشايخ الراضي . فظهر بما قررناه أن
 الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض والجوهري أخذ من مذهب الجهمية
 والمعتزلة وأن ابن عيدان وصاحبه أنكر ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء
 كلهم على أهل البدع انتهى

فتأمل رحمت الله ما تحت إطلاق هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي
 خالف من وضعها سلف الأمة وأشهرها واقترب بها من حق ظنه بهؤلاء
 الذين قلدوا من ابتدعها من المتكلمين ، الذين ليس لهم قدم صدق في المالمين
 حيث أرادوا بها التنزيه، ووقفوا في التسطيل والتشويه، فساروا على مناهجهم
 من غير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الأئمة
 فالله المستعان

وتأمل ما ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قال فن
 تمام — مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه — فهو عند
 أحمد والسلف مبتدع والواجب عدم السكوت عن هذا النوع اقتداء
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه — إلى أن قال : وقد بين لكم الصواب أن
 عقيدة أهل السنة هي السكوت من أثبت بدعه ومن نفي بدعه ،
 فالذي يقول ليس بجسم ولا ولائم الجهمية والمعتزلة والذين يشبهون ذلك

هو هشام وأصحابه والسلف بريئون من الجميع ، من أثبت بدعوه ومن نفى بدعوه الى آخر كلامه رحمه الله تعالى (ومنها) ما ذكره الناظم بقوله وان ما جاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل كلامه سبحانه قديم أعيان الوري بالنص يا عليم فقوله * كلامه سبحانه قديم * هو من جنس ما قبله من الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الامة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الا حاد قديم النوع ، وانه يتكلم بمشيئته وقدرته اذا شاء لا يقتنع عليه شيء اراده وان الله تعالى متصرف بالافعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الازل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما اراد وهو الفعال لما يريد (انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وأهل البدع المخالفون للسلف ينفون ذلك ويسمون هذه الافعال الاختيارية القائمة به سبحانه وتعالى حلول الحوادث والله لا يكون محلا للحوادث ويريدون بهذا أن لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيمة ولا يحییء ولا يفضب بعد ان كان راضيا ولا يرضي بعد ان كان غضبانا ولا يقوم به فعل البتة ولا امر مجدد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مریدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا ولا يقول المصلي

إذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدي عبدي فإذا قال (الرحمن الرحيم) قال أنني علي عبدي فإذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدي عبدي «فإن هذه كلها حوادث وهو منزّه عن حلول الحوادث كما تقدم بيان هذا وإيضاحه في كلام ابن القيم رحمه الله وقال في الكافية الشافية لما ذكر أقوال أهل البدع المخالفين لأهل السنة

والآخرون أولو الحديث كاحمد
قد قال إن الله حق لم يزل
جمل الكلام صفات فعل قائم
وكذلك نص على دوام الفعل بالآ
وكذا ابن عباس فراجع قوله
وكذلك جعفر الإمام الصادق
قد قال لم يزل المهيمن محسنا
إلى آخر كلامه فإنه قد أجاد فيه وأفاد فراجع فيه فيها. وأما ما ذكره في القول
السديد في الآيات التي نسبها الشيخ الإسلام قدس الله روحه أن صح
النقل بذلك عنه حيث قال

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو التديم المنزل
فهذا القول أن صح لا ينافي كونه سبحانه يتكلم فيما لم يزل بقدرته
ومشيئته كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا لأهل الكلام من
المبتدعة وغيرهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة أربع وعشرين وهو أخف مما قبله

خطرا لما ذكر المهدي وانه قد ورد فيه أحاديث كثيرة لم يثبت منها حديث واحد ، فاعلم يا أسخي أنك ذكرت هذا القول جازما به من غير علة ذكرتها تقدر في هذه الأحاديث عن عالم من علماء أهل الجرح والتعديل الذين يعتد بهم في هذا الباب وقد ذكر هذه الأحاديث أبو عيسى الترمذي في جامعه وهو إمام فاضل من أئمة أهل الجرح والتعديل فقال رحمه الله تعالى

﴿باب ما جاء في المهدي﴾

حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي أنبأنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة هذا حديث حسن صحيح ، حدثنا عبد الجبار بن العلاء الطار أنبأنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» قال عاصم وأنبأنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم أطول الله ذلك اليوم حتى يلي ، هذا حديث حسن حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة قال سمعت زيدا العمي قال سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فساءلنا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا» زيد الشاذلي قال قلنا وما ذاك؟ قال

« سنين » قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله « هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمر ويقال بكر بن قيس . فهذا ما ذكره الامام أبو عيسى الترمذي جازما بصحة دنده الاحاديث وأنت لم تذكر لأحد من العلماء على عدم ثبوتها إلا مجرد الدعوى من غير برهان ولا دليل والمثبت مقدم على النافي وإذا صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم بذلك امام من أئمة أهل الحديث وجب علينا التصديق به والايان به وانه حق كائن لا محالة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه أجل في صدورنا من أن نارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله ونارض ما صححه الامام الترمذي بامثال ابن خلدون من لا يؤبه له ولا يعد من العلماء الافاضل والأئمة الاوائل بل ذكر لي بعض الاخوان انه اخباري صاحب تاريخ قد شعن مقدمته بالاطلاس (١) واخبار المنجمين

(١) كذا في الاصل ، واسمه يسر الاستاذ المؤلف نعم الله به ان نخبره عن معرفة بأن ابن خلدون ليس مؤرخا نقالا للاخبار على علاتها كأكثر المؤرخين بل هو محقق في التاريخ ومحدث وفقهه وليست مقدمة تاريخه مشحونة بالاطلسات واخبار المنجمين كما قال له الثقة عنده بل تذكر فيها الطلسمات في فصل الكلام على السحر وهو يندمه ويقول فيه ما قال فقهاء اصحابه المالكية وغيرهم . وله فصل آخر في المقدمة عنوانه (ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها) وأما كلامه في المهدي فهو يذكر ما ذكر من أحاديث الترمذي مع ما ذكره أئمة الجرح =

هذا ما حدثني به من لا اتهمه في حديثه وأنا ما رأيت شيئاً من كتبه ولا أعرفها والله أعلم، وقد ذكر أبو داود هذه الأحاديث في سننه ولم يذكر لها ملة ولا جرحاً بشيء من الأمور التي تقدح فيها (ومنها) ما ذكره في صفحة تسع وسبعين في الآيات التي ذكر فيها مفاخرة علي رضي الله عنه قال ومما نسب إلي علي رضي الله عنه

محمد النبي أخى وصهرى وحمة سيد الشهداء ع

وجعفر الذي عسى ويضعي يطير مع الملائكة ابن امي

وبنت محمد سكتي وعري مسوط لهما بدمي ولحي

وسبطا أحمد ابناي منها فابكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الاسلام طراً غلاما ما بلغت اوان حلمي

فهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي رضي الله عنه بسند صحيح ولا حسن ولا ضيف ولا عزاها الى شيء من الكتب المعتمدة ولا ذكرها عن أحد من أئمة أهل الحديث ولا غيرهم فالاشبه بها أن تكون من أوضاع الرافضة. والصحابة رضي الله عنهم لم يكن من هديهم وأخلاقهم التفاخر بينهم بالأحساب والأنساب بل كان السلف رضوان الله عليهم ينهون عن الفخر والخيلاء والاستطالة على الخلق بحق

والتعديل في تضييف رواياتهم كتضييفهم لما صم بن بهدلة في الحديث دون القراءة ولكن من جهة سوء حفظه وكونه تغير في آخر صوره . وأما زيد العمي فكلامهم في ضعفه كثير ويعلم المؤلف حفظه الله أن الترمذي كان يتساهل في التصحيح فلا يعتد بتصحيحه لما خالفه غيره فيه من الأئمة

أو بغير حق كما هو مذكور في حديث أهل السنة والجماعة، وعلي رضي الله عنه اخشى الله واتقى له من أن يفخر بهذه المفاخرة على أحد من الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكره الراقصي أنه اقتصر بذلك على أهل الشورى أو على معاوية لما بلغته مفاخرته كما ذكره السفاريني وقد قال تعالى (تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) وإنما كانوا يتفاضلون ويذكرون بالتقوى كما قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وبعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وإذا كان من المعلوم أنهم ما كانوا يفخرون بأحسابهم وبأنسابهم بل كان ذلك من أمر الجاهلية وقد أذهب الله ذلك بالإسلام كما في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه وفيه « أن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن بقي أو فاجر شقي ، الناس من آدم وادم خلق من تراب » وعن عياض بن حمار مرفوعاً « أن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد » رواه مسلم فإذا تبين لك هذا ففضائل علي رضي الله عنه ومنافقه مشهورة مذكورة لا تنحى على أهل العلم فالمدول عنها إلى هذه المفاخرة التي لم تذكر في شيء عن الكتب المعتمدة من الفقه التي لا ينبغي لمن نصح نفسه وأراد نجاتها أن تنسب إليه ويذكر بها فالله المستعان . ثم إنى بعد ما حررت هذه الكلمات رأيت ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة على أصل هذه الآيات التي وضعها بعض الكذابين فنظمها من نظمها ونسبها إلى رضي الله

٤ - تنبيه

عنه فقال رحمه الله تعالى

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

قال الرافضي وعن عامر بن ذائلة قال كنت مع علي وهو يقول لهم لا حتجن عليكم بما لا يستطاع عربيتكم ولا عجميتكم تغير ذلك ثم قال أنشدكم بالله أيها النفر جئنا أفيكم أمد وحمد الله تعالى قبلي؟ قالوا اللهم لا : قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري؟ قالوا اللهم لا : قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسود رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا اللهم لا : قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا : قال فأنشدكم بالله هل فيكم من له سلطان مثل سبطي الحسين والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا (وذكر أشياء أخر غير هذا انتصرنا منها على ما ذكره منها صاحب النظم) فقال شيخ الإسلام في جوابه أما قوله عن عامر بن ذائلة وما ذكره يوم الشورى فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولم يقل علي رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ولا ما يشابهه (ثم ذكر كلاما إلى أن قال) وفي هذا الحديث الذي ذكره هذا الرافضي أنواع من الأكاذيب التي نزه الله تعالى عليا عنها مثل احتجاجه بأخيه وعمه وزوجته، وعلي رضي الله عنه أفضل من هؤلاء وهو يعلم أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ولو قال العباس

هل فيكم أحد مثل أخني حمزة ومثل أولاد أخني أبي محمد علي وجمعه
لكانت هذه الحجة من جنس تلك بل احتجاج الآلِباب بني اخوته أعظم
من احتجاجه بسمه ولو قال عثمان هل فيكم من تزوج بنتي أبي لكان من
جنس قول القائل هل فيكم من زوجته مثل زوجتي وكانت فاطمة قد
ماتت قبل الشورى كما ماتت زوجة عثمان فأنها ماتت بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، وكذلك قوله هل فيكم أحد لعلي كولي
وفيه أكاذيب متعددة — الى آخر ما ذكر رحمه الله تعالى هذا ما يخص
ما ذكر الشيخ في المنهاج في الجزء الثالث في صفحة خمسة عشر ولكن
العجب كل العجب انك لما ذكرت أحاديث المهدي ذكرت انه لم يثبت
فيها حديث واحد وقد تقدم ما ذكره حفاظ أهل الحديث كأبي داود
وأبي عيسى الترمذي من تحسين أحاديث المهدي وتصحيحها وذكرت
ما ذكرت من انه لا يجب اعتقاد مجيء هذا المهدي ولا ندين الله به ، ثم
ذكرت هذه المفاخرة المكذوبة الموضوعة التي لا أصل لها فذكرتها في
فضائل علي ومناقضه وأوردتها فكان الحق والواجب على مثلك أن لا تذكر
هذه الآيات الموضوعة المكذوبة وأن لا تذكر في أحاديث المهدي الا
ما ذكره أهل الحديث الذين هم القدره وبهم الاسوة وحسبك المير علي
منهاجهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ، ومن عداهم
من أهل الكلام ، الذين فارقوا به أئمة أهل الإسلام قائماً بأخذون بمقاييس
عقولهم وآرائهم ، وقد تبعوا في ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيراً وضلوا عن سواء السبيل

وأعلم يا أخي أني ما كتبت لك إلا ما قاله المحققون من أهل العلم الذين هم أئمة هذا الشأن من سادات الحنابلة وأئمتهم الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، ليقين لك طريقة السلف الصالح والصدر الاول ، فعض عليه بالنواجذ ولا يكن في صدرك حرج منه ، فإنه الحق ، وقد نركت أشياء مما ذكره المنترض في ورقته لما سوء فهمه أو لعدم معرفته وإطلاعه وأموراً أخرى لم أرفع بها رأساً ولم أكتب لك إلا ما وقفت عليه من بؤر في الشرح فأعلم ذلك وبالله التوفيق وبه الثقة والعصمة

﴿ فصل ﴾

إذا تبين لك ما قدمته لك من كلام علماء (١) المحققين وكان المقصود هو ظهور الحق وبيان فيه فمنا أشياء أخرى يجب التنبيه عليها ولا ينبغي السكوت عنها (منها) قوله في الصفحة الثمانية عشرة قول الشارح : فيجب على كل مكاف أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال ويجزم بأنه سبحانه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ، أحد ، لا من عدد ، فرد صمد ، إلى آخره فأقول وبالله التوفيق أعلم أن قول القائل ويجزم بأنه سبحانه وتعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف رضوان الله عليهم وليس مذكوراً في عقائد أهل السنة والجماعة بل هو من جنس ما يذكره أهل

(١) كذا في النسخة ولعل أصله العلماء أو علمائنا

البدع من قولهم ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم وليس له أعراض ولا أغراض ولا أبعاد الى غير ذلك مما خالفوا به سلف الامة وأئمتها . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه المسمى بالعقل والنقل الذي قال ابن القيم رحمه الله تعالى فيه

واذكر كتاب العقل والنقل الذي مافي الوجود له نظير ثاب قال بعد كلام له : وكثير من أهل الكلام يقول التوحيد ثلاثة معان وهو : واحد في ذاته لا قسم له ولا جزء له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول . فذكر كلاما حسنا الى أن قال - فانهم اذا قالوا لا قسم له ولا جزء له ولا شبيه له فهذا اللفظ وان كان يراد به معنى صحيح فان الله ليس كمثل شيء وهو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرق ولا يفسد ولا يستحيل بل هو أحد صمد والصمد الذي لا خوف له وهو السيد الذي كمل سؤدده فانهم يدرجون في هذه تقي علوه على خلقه ربانيته لمصنوعاته وتقي ما ينفونه من صفاته ويقولون اني إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركبا منقسما وأن يكون له شبيه . وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمى في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيبا وانقساما ولا تمثيلا وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والتجيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فان هذه الانفاظ يدخلون في مسماء الذي ينفونه امورا مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله

فيدخلون فيها فهي علمه وقدرته وكلامه ويقولون ان القرآن مخلوق لم يتكلم الله به ، وينفون بها رؤيته لاذرؤيته (١) على اصطلاحهم لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم ، ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته ، ولذلك يقولون التكلم لا يكون إلا بجسم متحيزاً والله ليس بجسم متحيز ، فلا يكون تكلماً ، يقولون لو كان فوق العرش لكان جسم متحيزاً والله سبحانه وتعالى ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش ، وأمثال ذلك الى آخر كلامه وهو في صفحة ثلاث وثلاثين ومائة

والمقصود ان قل أهل البدع في الواحد انه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع مخترع لم يقل به أحد من سلف الامة وأئمتها بل هو من كلام من ينتسب الى أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم وأما تولي الشارح في الاحد انه أحد لادين عدد ، فهو كلام لا طائل تحته ولا يفيد شيئاً من المعاني بل الذي ينبغي أن يقال ماقاله فيسه شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه حيث قال (قل هو الله أحد * الله الصمد) فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد لانه ليس في الموجودات ما يسمى أحداً في الاثبات مفرداً غير مضاف بخلاف النفي وما في معناه كالشرط والاستفهام فانه يقال هل عندك أحد الا اكرمه وانما استعمل

(١) كذا في أصل هذا الكتاب وفي العقل والنقل المطبوع ، وهذا التعبير يقتضي اثبات رؤيته والكلام في نفيها والتعريف الصحيح هو : لان الرؤية على اصطلاحهم الخ فاعلم حصل تحريف في النسخة المطبوعة فسرى الى ما هنا

في المدد المطلق وقال (١) أحد اثنان ويقال أحد عشر وفي أول الايام يقال يوم
 الاحد الى أن قال والمقتدود هنا أن لفظ الاحد لم يوصف به شيء من
 الاعيان الا الله وحده وأما يستعمل في غير الله في الزني قال أهل اللغة
 تقول لا أحد في الدار ولا تقل فيها أحد ولهذا لم يجيء في القرآن الا في
 غير الموجب كقوله تعالى (فامنكم من أحد عنه حاجزين) وكقوله
 (لستن كإحد من النساء) وقوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره)
 وفي الاضافة كقوله تعالى (فادشوا أحدكم) (وجعلنا لأحداهما جنتين) والله أعلم
 (ومنها) ما ذكره الشارح في السكواكب في صفحة ثلاثة عشر

فكل ما جاء من الآيات أوضح في الاخبار عن ثقات
 من الاحاديث نمره كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلم
 قوله فكل ما جاء أي عن الله تعالى من الآيات القرآنية أو صح
 مجيئه في الاخبار بالاسانيد الصحيحة بخلاف الضعيفة فاز وجودها كعدمها
 فلا بد من أن تكون الاخبار عن رواة ثقات في النقل من الاحاديث
 والاثار فما يوهم تشبيهها فهو من المتشابه الذي لا يملكه إلا الله تؤمن به
 وبأنه من عند الله ونمره كما قد جاء عنه تعالى أو عن رسوله فذهب السلف
 عدم الخوض في هذا والسكوت عنه وتقوض عليه الى الله قال ابن عباس
 هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين
 وأما أهل التأويل فابوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خافوا سلف الأمة

واعتبرا وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى
 فاقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي اوردته في هذا المقام
 لا ينبغي أن يؤخذ على اطلاقه ونسبته الى مذهب أهل السنة والجماعة من
 السلف رضوان الله تعالى عليهم بل فيه ما هو حق من كلام السلف
 وفيه ما هو من بعض أقوال المتكلمين الذين ينتسبون الى أهل السنة ممن
 كثروا في باب أسماء الله وصفاته اضطرابهم وكشف عن معرفته حجابهم فان
 السلف رضوان الله تعالى عليهم لا يدخلون أسماء الله وصفاته الواردة
 في الكتاب والسنة في التشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله نعم فيه ما ذكر
 عن السلف انهم يعرفون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت وسيأتي بيان
 معنى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس
 الله روحه في الرسالة المسماة بالاكليلى في التشابه والتأويل

فصل

وأما ادخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في التشابه الذي لا يعلم
 تأويله الا الله أو اعتقاد أن ذلك هو التشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله
 كما يقول كل واحد من القولين طوائف من اصحابنا وغيرهم فانهم وان
 أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا
 من وجهين الاول من قال ان هذا من التشابه وانه لا يفهم معناه
 فنقول اما الدليل على ذلك فاني ما اعلم عن احد من سلف الامة ولا من
 الائمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من التشابه الداخل في

في هذه الآية توفي أحد أن يعلم معناه (١) وجملاوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأجنبي الذي لا يفهم ولا قالوا أن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها بطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عن عمادها عليه ونصوص أحمد وأحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منه لبعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات تمر كما جاءت في أحاديث الوعيد مثل قوله « من غشنا فليس منا » وأحاديث الفضائل ومقصوده أن الحديث لا يحرف كلامه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل وكذلك نص أحمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا التشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الخاد في أسماء الله وآياته إنه من قائل ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله حيث قال فهذا اتفاق من

(١) كذا ولعل أصله . أن يعلم معناه أحد

الاثمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفق الاثمة من غير تحريف له عن مواضيه أو الحاد في أسماء الله وآياته . ثم تأمل ما ذكر الشارح بقوله فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه فانه يخالف ما ذكره شيخ الاسلام عن اتفاق الاثمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه في تفسيره فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك

ثم قال شيخ الاسلام ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب أن أهل السنة متفقون على أبطال تاويلات الجهمية ونحوهم من المحرفين الملاحدين، والتأويل المراد هو صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره فلو قيل إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والاثمة وانما مذهبهم تفي هذه التأويلات وردّها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها. وذكر كلاما طويلا أجاد فيه وافاد، وبلغ غاية المراد، فمن اراد الوقوف عليه فهو في الرسالة المسماة بالاكامل في المتشابه والتأويل، وانما لم نذكره خوف الاطالة إذ المقصود التنبيه على هذه الورطات

واما قول الشارح فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه وتقويض علمه الى الله فاعلم يا اخي ان شيخ الاسلام ابن تيمية ذكر

في العقل والنقل اقوال اهل التفويض فنذكر من ذلك ما يدل على بطلانه
وانه من شر اقوال اهل البدع والاحاد قال شيخ الاسلام قدس الله
روحه في صفحة خمسة عشر ومائة في الوجه السادس عشر واما التفويض
فمن المعلوم ان الله تعالى امرنا ان نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه
فكيف يجوز مع ذلك ان يراد منا الاعراض عن فهمه ومعرفة وعقله؟ فذكر
اقوال الفلاسفة ثم قال والجهمية والمعتزلة وامثالهم يقولون انه اراد أن
يعتقدوا الحق على ما هو عليه مع علمهم بأنه لم يبين ذلك في الكتاب والسنة
بل النصوص تدل على نقيض ذلك فاوائلهم يقولون اراد منهم اعتقاد الباطل
وامرهم به، وهؤلاء يقولون اراد اعتقاد ما لم يدلهم الا على نقيضه، والمؤمن
يعلم بالاضطرار ان كلا القولين باطل ولا بد للنفاة اهل التأويل من هذا او
هذا، واذا كان كلاهما باطلا كان تأويل النفاة للنصوص باطلا فيكون
نقيضه حقا وهو اقرار الادلة الشرعية على مدلولاتها ومن خرج عن ذلك
لزمه من الفساد ما لا يقوله الا اهل الاحاد، وما ذكرناه من لوازم قول اهل
التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم اذ قالوا ان الرسول كان
يعلم معاني هذه النصوص المشككة المتشابهة ولكن لم يبين للناس مرادها
ولا أوضحه إيضا حتى يقطع به النزاع. وأما على قول أكابرهم إن معاني هذه
النصوص المشككة المتشابهة لا يعلمها إلا الله وان معناها الذي أراده الله بها
هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها - فعلى قول هؤلاء يكون الانبياء
والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا

الملائكة ولا السابقون الأولون وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الانبياء معناه بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين المقدر عند طائفة والنصوص المثبتة للامر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة والنصوص المثبتة للعقاب عند طائفة، ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والانبياء اذ كان الله أنزل القرآن واخبر انه جملة هدى وبيان للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل اليهم وأمر بقدر القرآن وعقله ومع هذا فاشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقا لكل شيء وهو بكل شيء عليم أو عن كونه أمر ونهى ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل اليهم ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل واحد ومبتدع: الحق في نفس الامر ما علمته برأى وعقلي وليس في النصوص ما ينافي ذلك لان تلك النصوص مشكلة متشابهة ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز ان يستدل به فيبقى هذا الكلام سدا لباب الهدي والبيان من جهة الانبياء وفتح الباب من يعارضهم ويقول ان الهدي والبيان في طريقنا لا في طريق الانبياء لاننا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالادلة العقلية والانبياء لم يعلموا ما يقولون فضلا عن أن يبينوا مرادهم فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون انهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والاحاد الى آخر كلامه رحمه الله

وأما قول الشارح قال ابن عباس هذا من المكشوف الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين ، وأما أهل التأويل فابوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا ساف الأمة وأثمها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى

فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبته الشارح الى ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة ان كان صحيحا ثابتا فليس معنادا ما وهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في أسماء الله وصفاته (١) مما يؤهم تشبيها فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، وأنه مما لا يعقل معناها (٢) وإنها لا تفسر وقد تقدم بيان ذلك في معنى التفويض ونزيد ذلك أيضا بما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في هذا الكتاب حيث قال : وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها وذلك في حق الله هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره . ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم والكيف مجهول . وكذلك قال ابن الماجشون واهد بن حنبل وغيرهما من الساف يقولون انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه وإن علمنا تفسيره ومعناه . ولهذا

(١) كذا في النسخة فاما أن تكون « أنه » هنا تأكيداً لأنه في أول الجملة وإما أن تكون سبق قلم فإن ما بعدها خبر لأنه الأولى ، وحاصل المعنى أن النصوص المذكورة ليست من المتشابه الذي لا يعقل كما توهم الشارح (٢) تذكير ضمير « وأنه » لأنه راجع الى « ماتوهمه الشارح » وتأنيثه في « كلمة معناها » لرجوعه الى النصوص ، وربما كان سهوا في النسخ

رد أحمد بن حنبل على الجهمية والزنادقة فيما طعنوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله فرد على من حمله على غير ما أريد به وفسره وجميع الآيات المتشابهة وبين المراد به. وكذلك الصحابة والتابعون ففسروا جميع القرآن وكانوا يقولون إن العلماء يعلمون تفسيره وما أريد به وإن لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفية الغيب فإن ما أَعَدَّه الله لأولياته من النسيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فذلك الذي أخبر به لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى فهذا حق. وأما من قال إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه إلا الله فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسرُوا القرآن كما هو قالوا أنهم يعلمون معناه كما قال مجاهد عرضت المصنف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية واسأله عنها، وقال ابن مسعود ما في كتاب الله آية إلا وأنا أعلم فم إنزلت وقال الحسن البصري ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم ما أراد بها. ولهذا كانوا يجعلون القرآن يحيط بكل ما يطلب من علم الدين كما قال مسروق ما سأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه. وقال الشعبي ما ابتدع قوم بدعة إلا في كتاب الله بيانها، وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالأسانيد الثابتة مما ليس هذا موضع بسطه انتهى

فهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من علم الكيفية عما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفية الغيب فإن ما أَعَدَّه

الله لا وليائه من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذاك الذي أخبر الله به لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى فهذا الذي ذكره شيخ الاسلام هو الذي يحمل عليه قول ابن عباس وغيره من الصحابة ان كان النقل بذلك ثابتاً عنهم وقد تقدم ان السلف رضوان الله عليهم كانوا يقولون إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه واني علمنا تفسيره ومعناه فكان من المعلوم أن ابن عباس وغيره من الصحابة وأئمة السلف كانوا يفسرون ما تشابه من القرآن يعلمون معنى ذلك ولم يسكتوا عن بيان ذلك .

(وأما قول الشارح) : وأما أهل التأويل فأبوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الأمة وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى .

فاعلم يا أخي ان التأويل المردود الذي سلكه الجهمية ومن تبعهم من المتكلمين هو صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره فلو قيل ان هذا هو التأويل المذكور في الآية وانه لا يعلمه إلا الله لكان في هذا تسليم للجهمية ان الآية تأويل لا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه إلا الله وليس هذا مذهب السلف والأئمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها فكان من المعلوم ان السلف انذني قالوا لا يعلم تأويله إلا الله كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم ولم يكن

لفظ التأويل عندهم يراد به معنى التأويل الاصطلاحي الخاص وهو صرف اللفظ عن المعنى المدلول عليه المفهوم منه الى معنى يخالف ذلك فان تسمية هذا المعنى وحده تأويلاً إنما هو اصطلاح طائفة من المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم ليس هو عرف السلف من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه والله اعلم اذا تبين لك هذا فاعلم ان مراد من قال من السلف رضي الله عنهم انه لا يفسر يعنون انه لا يؤول ويحرف فيصرف عن ظاهره الى ما لا يدل عليه ظاهره كما اولوا الاستواء وفسروه بأنه الاستيلاء وكما فسروا اليد بالنعمة وهذا هو الذي نهى السلف عن تفسيره وتأويله بهذا المعنى والله اعلم

(فصل)

ومنها ما ذكره في الوجه الرابع والعشرين على قول الناظم سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف قد تعالى ان يحمد فقال: تعالى الله أن يحمد. وفيه الرد على من زعم أن يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحمد تعالى الله عن ذلك إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق والخالق سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الاول من غير بداية، والآخر من غير نهاية، والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، موجود بالوجود القديم من غير تشبيه ولا تكليف.

فأقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أوردته الشارح في هذا
المقام من الالفاظ المحملة الموهمة المطلقة المحتملة للمبنيين حق وباطل فلا
ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك الالفاظ وتنزيل الالفاظ عليها كما قال ابن
القيم رحمه الله تعالى على هذه الالفاظ البتة المحترعة التي لم ينطق بها
سلف الامة والاشتهاء ويقولون نحن نزه الله تعالى عن الاعراض والاعراض
والابعاض والحدود والجهات وحاولوا الحوادث ، فيسمع الغر المخدوع
هذه الالفاظ فيترجم منها انهم ينزفون الله بما يشبه من معانيها عند الاطلاق
من العيوب والنقائص والحاجة بلا يشك انهم عبادونه ويعظمونه ويكشف
الناقد البصير ما تحت هذه الالفاظ فري تحتها الاحاد وتكذيب الرسل
وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من تكماله والى آخر كلامه . وقد تقدم .
وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه : وكذا اذا قالوا ان الله منزله عن
الحدود والاحياز والجهات او هو الناس بان قصودهم بذلك أنه لا تحصره
المخلوقات ولا تحوز المصنوعات وهذا الذي صرح مقصودهم أنه ليس مبانيا
للخلق ولا منفصلا عنه ، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ، وأن
محمدًا لم يرج به اليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب
اليه بشيء ولا ترفع الايدي اليه في الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معاني
الجهمية انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الشارح على هذه الالفاظ المحملة
الموهمة المطلقة حيث قال: تعالى لله أن يحل وفيه الرد على من زعم أنه يلزم

من كونه مستويا على عرشه أن يجد ، تعالى الله عن ذلك ، إذ المحدود محدث والمحدث مفقود للخالق إلى آخر كلامه هو من كلام أهل البدع من الجهمية وغيرهم ممن نحا نحوهم من المتكلمين فإذا كان هذا هو المفهوم من كلام الناظم والشارح قطعا ولا محيد عنه لا طلاقة لما صا لم ينطق بها الكتاب والسنة ولا نطق بها أئمة السلف رضوان الله عليهم بل المتكلم بها من هؤلاء المبتدعة يوهمون الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصر المخلوقات ولا تحوز المصنوعات ، وهذا المنى صحيح ، ولكن مقصودهم هو ما تقدم بيانه عنهم من كلام شيخ الإسلام آغا وإذا كان ذلك كذلك فنحن نسوق كلام أئمة السلف رضوان الله تعالى عليهم في هذا المسام ليتبين لك خطأ الناظم والشارح

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المقل والمقل بعد أن ذكر كلاما طويلا قال : وقال : نبيل في موضع آخر عن أحمد قال : (ليس كمنه شيء) في ذاته كما وصف به نفسه قد أجل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه في نفسه صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه قال فهو سمع بصير بلا حدود لا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ولا تعدى القرآن والحديث ، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا تعدى ذلك ولا يبلغه صفة الواصفين ، يؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزول عنه صفة من صفاته لشناعة شئعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبد

يوم القيامة ووضعته كتبه عليه هدايل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه ، سميع بصير لم يزل متكهما عالما غفورا ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب . فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد ، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى (ثم استوى على العرش) كيف شاء ، المشبهة إليه عز وجل والاستطاعة ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير . قال إبراهيم لا يلهي (يا أبا عبد لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فثبت أن الله سميع بصير صفاته منه لا تنعدي القرآن والحديث ، الخبر « يصفنا الله » ولا نعلم كيف ذلك إلا بتعديق الرسول . ثبتت القرآن ، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة (قات) والمشبهة ما يقولون ؟ قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا يحده . — وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا احبه

وقال محمد بن مخلد قال أحمد : نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله . وقال يوسف بن موسى ابدأ بعبد الله قيل له ولا يشبه ربنا شيئا من خلقه قال نعم (ليس كمثل شيء) فقول أحمد انه ينظر اليهم ويكلمهم كيف شاء وإذا شاء وقوله وهو على العرش بلا حد كما قال (ثم استوى على العرش) كيف شاء المشبهة إليه والاستطاعة له ليس كمثل شيء يبين ان نظره وتكليمه وعاره على العرش واستواءه على العرش مما

يتعلق بمشيئتهم استماعته وفوقه بلا أحد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده
 أحد — نفى به أحاطة المخلوق به وإن يحسوه أو يصفوه على ما هو
 عليه إلا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما
 قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
 وفوق ما يصف به خلقه (١) . لهذا قال أحمد لا تدركه الأبصار . بحمد
 ولا غاية . فنفى أن يدرك له حد أو غاية . فهذا أصبح القولين في تفسير
 الإدراك وقد بسط الكلام على شرح هذا الكلام في غير هذا الموضع
 وما في هذا الكلام من نفى تعدد الخلق وتقديرهم لهم وبلوغهم
 صفته لا ينافي مانص عليه أحمد وغيره من الأئمة كما ذكره خلال أيضا
 قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله لما قيل له : روى علي
 ابن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له كيف نرى الله عز وجل ؟
 قال على العرش بحمد . قال قلنا قلنا ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبد الله ،
 (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) ثم قال (وجاء ربك
 والملك صفا صفا) قال خلال وإنما محمد بن علي الوراق حدثنا أبو بكر
 الأثرم حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال قلت لأحمد بن حنبل يحكى عن

(١) لهذا وقد سقط من عبارة الشافعي كلام بين الحمد وهذا الوصف بمحتمل
 أن يكون عمدا للاختصار وإن يكون سهوا — ومنه قوله قيل محل الشاهد
 هنا : ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق
 ما يصفه به خلقه أم

ابن المبارك وقيل له تعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد
فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن أسامة قال قلت لاسحق
يعني ابن راهويه هو على العرش بمحمد قال نعم بمحمد ، وذكر عن ابن المبارك
قال هو على عرشه بائن من خلقه بمحمد ، قال وأخبرني المروزي قال : قال
اسحق بن ابراهيم بن راهويه قال الله تبارك وتعالى (الرحمن على العرش
استوى) اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في
أسفل الأرض السابعة ، في قعر البحار ورؤس الآكام وبطنون الأودية
وفي كل موضع كما يعلم علم ما في السموات السبع وما فوق العرش ، أحاط
بكل شيء علما فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر
إلا وقد عرف ذلك كله وأحصاه ، فلا تمجزه معرفة شيء عن معرفة
غيره . فهذا يبينوا أن ما ثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره ، كما قال مالك
وربيعة وغيرهما : الاستزاد معلوم ، والكيف مجهول ، فتبين أن كيفية
استوائه مجهولة للعباد فلم ينفروا بثبوت ذلك في نفس الامر والكن نفوا
علم الخلق به ، وكذلك مثل هذا في كلام عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون
وغير واحد من السلف والأئمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته ، وينحو
ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف
وقد ذكره ابن بطة في الإبانة وأبو عمر العالمكي في كتابه الاصول ورواه
أبو بكر الأثرم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن
أبي سلمة انه قال : أما بعد فقد فهمت مسائلت عنه فيما تتابعت فيه الجهوية

ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي قامت عقلته الوصف والتقدير
وكانت الالسن عن تفسير صفته ، وانحصرت القول هن معرفة قدره ،
الى أن قال فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو ، وكيف يعرف قدر من لا يعرف
ولا يبلى ؟ وكيف يكون له صفة شيء منه بعد أو منتهى يعرفه عارف ، أو
يحد قدره واصف ، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته ، عجزها عن
تحقيق صفة أصغر خلقه ، - الى أن قال : أعرف رحمتك الله هناك عن
تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف
منها ، اذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم مالم يصف ؟ هل تستدل
بذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر عن شيء من معصيته ؟ وذكر كلاما
طويلا الى أن قال : قلنا الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمدا وتكلفا
قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد
ما وصف الرب وسمي من نفسه بأن قال لا بد ان كان له كذا من أن يكون
له كذا ، فعمي عن البين بالخفي بجحد ما سمي الرب من نفسه ويصف
الرب بما لم يسم ولم يزل يعمي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى (وجوه
يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة) فقال لا يرام أحد يوم القيامة ، فجحد والله
أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر في وجهه
(في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر
اليه ينضرون . وذكر كلاما طويلا كتب في غير هذا الموضع ثم ذكر بعد
هذا كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن

سعيد ، على الكافر المشيد ، فيها افتراء من الله في التوحيد) فقال :

﴿ باب الحد والعرض ﴾

قال أبو سعيد وادعى المارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية ، قال وهذا هو الأصل الذي بني عليه جهنم جميع ضلالاته ، واشتق منها جميع أغلوطناته ، وهي كلمة لم يلفظها أنه سبق جهنم إليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الأعجمي تعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد وعاية وصفة ، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة ، فالشيء أبداً موصوف لا محالة ، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية ، وقولك لا حد له تعني أنه لا شيء ، قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لا حد أن يتوهم لحد غاية في نفسه ، لكن يؤمن بالحد بكل علمه انتهى

إذا فهمت هذا وتحققته تبين لك منافاة مقاله الساطم والشارح لكلام أئمة السلف رضوان الله عليهم لأن مرادهم في قولهم بلا حد كما قال أحمد وهو على المرش بلا حد ، وقوله : وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ، وقوله لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد . فرادهم بقوله بلا حد معناه ما ذكره شيخ الإسلام قدس الله روحه بقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد نفى به إحاطة علم الخلق به وأن يحده أو يصفوه على ما هو عليه إلا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قل الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق

ما يصفه به خالقه . ولهذا قال أحمد لا تسركه إلا بشار مجيد ولا غاية فنفى
أن يدرك له حد أو غاية وكذلك ما ذكره الأمام عبد العزيز بن عبد الله
ابن أبي سلمة الماجشون حيث قال وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى
يعرفه عارف أو يحمد قدره واصف إلى آخر كلامه .

فهذا ما ذكره أئمة السلف رضوان الله عليهم في معنى قولهم بلا حد
وهو خلاف ما فهمه الشارح في معنى قولهم بلا حد فإنه قال وفيه الرد على
من زعم أنه يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحمد تعالى الله عن ذلك إذ
المحدود محدث والمحدث منتهى الخالق وهذا يوافق ما قاله أهل البدع من
أهل الكلام وغيرهم ممن أخذ بأقوال الجهمية النكرين لعلوه على عرشه
ومباينته لخلقاته كما ذكر ذلك عنهم الأمام عثمان بن سعيد الدارمي في رده
على بشر المريسي حيث قال وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا
غاية ولا نهاية قال وهذا هو الأصل الذي نبي عليه جهم جميع ضلالاته
واشتق منها جميع أغلوطاته وهي كلمة لم يلقاها الله سبق جهم إليها أحد
من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الأعجمي تعني
أن الله لا شيء، لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء
إلا وله حد وغاية أو صفة وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة
فلا شيء أبداً موصوف لا محالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية وقولك
لا حد له تعني أنه لا شيء، قل أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره
ولا يجوز لا حد أن يتوهم لحد غاية في نفسه ولكن يؤمن بالحد وبكل علم انتهى

فاذا كان ذلك كذلك تعين ما ذكره أئمة السلف حيث قالوا : كيف نعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بمحمد كما رواه علي بن الحسين بن شقيق عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه ، وكما رواه الخلال بإسناده الى الامام احمد أنه قيل له يحكي عن ابن المبارك وقيل له : كيف تعرف ربنا ؟ قال : على عرشه بمحمد قال احمد : هكذا هو عندنا وذ كر أيضا عنه حرب بن اسماعيل قال : قلت لاسحق يني ابن راهويه وهو على العرش بمحمد قال : نعم بمحمد . وذ كر عن ابن المبارك قال : هو على عرشه باثن من خلقه بمحمد . ثم قال شيخ الاسلام بعد أن ذكر أقوال أئمة السلف : انه بمحمد قال رحمه الله يبينوا ان ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره كما قال مالك وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول . فبين ان كيفية استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ، ولكن نفوا علم الخلق به . واعلم أي انما أعدت هذا الكلام وكررت له ليتبين لك ما بين اللفظتين من قوله : بلا حد ومن قوله : بمحمد لتعلم الفرق بين هاتين اللفظتين كما بينه شيخ الاسلام فيما تقدم والله أعلم (١)

(١) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي من الميزان ما نصه : قال ابو اسماعيل الهروي شيخ الاسلام سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان فقال رأيتُه ونحن أخرجنَاه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين : قدم علينا فأناكر الحد لله فأخرجنَاه . قلت انكاره الحد واثباتكم للحد نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى اذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا اثباته والله تعالى (ليس كمثله شيء) فمن أثبتته قال له خصم جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك =

وأما قول الشارح: والخالق هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الاول من غير بداية والاخر من غير نهاية والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، الى آخر كلامه فاعلم وفقك الله ان في هذا الكلام ألفاظ لم يقل بها أحد من أئمة السلف رضي الله عنهم كقوله: والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، فانسلم معني ما ذكره من هذه الالفاظ لما تقدم بيانه، والذي ذكره أئمة السلف هو ما ذكره ابن القيم رحمه الله في سفر الهجرتين حيث قال:

وقد فسر أعلم الخلق بربه هذه الآية قوله تعالى (هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) بأنه هو الاول الذي ليس قبله شيء، والاخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، فهذا تفسير أعلم الخلق بربه ولا حاجة بنا الى تفسير من لاعصمة في قوله. وقد بينا فيما تقدم أن هذا من كلام أهل البدع، وانهم يوهمون الناس ان مقصودهم بذلك أن لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزها المصنوعات، وهذا المعنى صحيح. ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب، ولا على العرش إله. وقد تقدم هذا في كلام شيخ الاسلام بتمامه.

= بالحد. والحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك. وقال هو لنا في ساويت ربك بالشئ المعدوم اذا المعدوم لا حمله. فمن نزه الله وسكت سلم وتابم السلف اه

وأما قوله: والباطن من غير تخصيص - فهو أيضا من كلام أهل البدع كما ذكره شيخ الإسلام عن ابن التومرت الذي يسمونه المهدي وهو من نفاة الصفات . والجواب عما ذكره ابن التومرت مذکور في العقل والنقل في صفحة سبع ومائتين في الجلد الاخير في الجزء الثالث فن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك والله أعلم

ومنها ما ذكره الشارح في صفحة سبع وعشرين على قوله (ونهجه) أي نهج اليد والوجه ونحوهما أي كل ماورد من الاوصاف من الرجل والقدم والصورة فأقول :

اعلم ان ما ذكره الشارح من قوله والصورة ان أراد به ما أخبر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله خلق آدم على صورته » ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا ولفظه « خلق آدم على صورة الرحمن » قال شيخ الإسلام : ورواه الاعمش مسندا ، وكما ورد في الحديث « فيأتيهم على الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم » فما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فهو الحق الذي لا ريب فيه . ولكن لا نقول إلا ماورد به النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد أن يطلق على الله أنه صورة لان ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة لا نفياً ولا إيجاباً ، ولا سعى الله به نفسه . فاطلاق هذه الالفاظ على الله من أقوال أهل البدع التي تلقاها من خلف منهم عن سلف

قال ابن القيم رحمه الله في المدايح بعد أن ذكر كلاماً سبق : إن الفعل أوسع من الاسم ، ولهذا أطلق على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث ، ولم يسم بالمريد والمشى ، والمحدث كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل أسما وبلغ باسمائه زيادة على الألف فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك وكذلك باب الأخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به فإنه يخبر عنه بأنه شيء موجود ومذكور ومعلوم ومراد ولا يسمى بذلك انتهى .

فذا تبين لك هذا فاعلم أن من أدخل اسم الصورة في أسماء الله قد أخطأ أقبح خطأ لأن باب الأفعال والأخبار عن الله أوسع من باب الأسماء ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء أهل السنة والجماعة في عقائدهم وإنما ذكر ذلك بعض من ينسب إلى أهل السنة فمن اشتق من أفعال الله سبحانه وتعالى أسماء وأوصافا لم يذكرها الله ولا رسوله الأعلى سبيل الأخبار فنقول في ذلك ما قاله الله ورسوله وأخبر به في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تتجاوز القرآن والحديث والله أعلم . وقد تقدم التنبيه على أن السلف رضوان الله عليهم قد فسرُوا آيات الصفات وأحاديثها وبينوا معانيها ونهوا عن تأويلات الجهمية وذكرنا ما ذكره شيخ الإسلام من أن مذهب أهل التفويض أشر المذاهب وأخيبها ونسبة ذلك إلى السلف

من الكذب عليهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة ثمان وسبعين على قول الناظم
فـاثر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال
قال الشارح وسائر الأفعال من الاستواء أو النزول والارتفاع والمحي
والتكوين ونحوها قديمة عند سلف الأمة وأئمتها لله ذي الجلال والإكرام
ليس منها شيء محدث وإلا لكان محلاً للحوادث وما حلت به الحوادث فهو
حادث تعالى الله عن ذلك انتهى

فأقول أعلم أنا قد قدمنا فيما قبل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية
وكلام تلميذه ابن القيم الذين هم سادات الخبايا وأئمتهم ما فيه الكفاية
ولكن لا بد من التنبيه على بعض ذلك ليتبين لك أن نسبة ذلك إلى سلف
الأمة وأئمتها من الكذب عليهم وإنما هو كلام سلف أئمة أهل البدع
والضلال الذين ينتسبون إلى مذهب أهل السنة والجماعة. فمن ذلك أن
شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ذكرا أن مذهب السلف وأئمتها أن
أفعال الله سبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه لم يزل
متكلماً إذا شاء ولم يزل فاعلاً إذا شاء أو لم يزل الإرادات والكلمات تقوم
بذاته شيئاً بعد شيء ونحو ذلك

فاذا عرفت هذا تبين لك أن قول الشارح في أفعال الله الاختيارية:
ليس منها شيء محدث وإلا كان محلاً للحوادث وما حلت به الحوادث فهو
حادث تعالى الله عن ذلك — ليس هو من كلام السلف وأئمتها بل هو

من كلام أهل البدع المخالفين للسلف كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى. وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يقضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويا ولا يقضب يوم القيامة غضبا لم يقضب قبله مثله لم يقضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن مناديا ولا يقول الصلي إذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدي عبدي فإذا قال (الرحمن الرحيم) قال (أثني علي عبدي) فإذا قال (مالك يوم الدين) قال حمدي عبدي « فإن هذه كلها حوادث وهو منزّه عن حلول الحوادث انتهى ، وقد تقدم كلام شيخ الإسلام وفيه الكفاية ثم إن من المعلوم عند من له الملم بالمعارف والمعلوم أن نزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر وكذلك مجيئه لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة لم يكن قديما قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل بل ذلك فيما لم يزل إلى يوم القيامة بمشيئته وقدرته وإرادته كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يجيء ويأتي على ما يليق بعظمته وجلاله ومن تأمل كلام شمس الدين ابن القيم حق التأمل تبين له ما قاله أئمة السلف وتبين له أيضا ما يقوله أئمة أهل البدع وما تحت ألفاظهم المجملة التي لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولم يتكلم بها أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا التابعون ولا من بعدهم من الائمة المهتدين والله أعلم
وكذلك ما قاله الشارح بهذا هذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكرت عنه ليس لاحد ان
يفسره الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فاقول قد تقدم الكلام على
ذلك وإنما مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره . واما قوله وسمع
الامام احمد رحمه الله شخصا يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة
ولا انتقال ، ولا تغير حال ، فانكر الامام احمد عليه ذلك وقال قل كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك . فاقول نعم قد كان
احمد ينكر هذه الالفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها اصحاب
رسول الله عليه وسلم ولا من بعدهم من التابعين وكان يجب السكوت عن
ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد

ولا ائمة السلف ومنهم احمد كلام في الحركة والانتقال فنذكر من
ذلك ما يتبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام اهل
البدع . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد
كلام طويل قال فيه : وانفعل صفة كمال لا صفة نقص كالسكلام والقدرة
وعدم الفعل صفة نقص كعدم السكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة
ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل أبي محمد بن كلاب
صنفين فاهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات
والافعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا

وهذا فاثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتناقض بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب واتباعه ثم قيل عن الحادث أنه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة في هذه المسألة قولين ورجح قول ابن كلاب وذكر ذلك في قوله تعالى (وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وأمثال ذلك

وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من تقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وإن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرماني قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نقاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم، وطائفة أخرى من السلفيين كنعيم بن حماد الخزازي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كابي عمر بن عبد البر وأمثاله يشبهون المعنى الذي ثبتته هؤلاء ويسمون ذلك فعلاً ونحوه لكن يمتنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه

غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما ومنهم من يوافق الأولين كأبي عبد الله ابن حامد وأمثاله — ثم ذكر كلاماً — طريقاً إلى أن قال : وقال أبو محمد حرب ابن إسماعيل الكرماني في مسائله المروفة التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر — إلى أن قال : وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلاً فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد وإسحاق وإبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوحي والامامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان الله عرش والعرش حمله يحملونه ، وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جسده ولا اله غيره والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يحمل ، جواد لا يبخل ، حليم لا يمجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو ، رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويحب ويكره وينفض ويرضى ويسخط وينضب ويرحم ويعفو ويغفر ، يعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء (ليس كذلك شيء وهو السميع البصير)

الى أن قال: ولم يزل متكلماً عالماً (فتبارك الله أحسن الخالقين) اهـ
والمقصود انه ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التي
تتعلق بمشيئته وقدرته وارادته الحركة فليس لنا أن نعدل عن قولهم ونأخذ
بمذاهب أهل البدع وآرائهم

وقال شيخ الاسلام أيضاً في العقل والنقل: وقال عثمان بن سعيد الدارمي
في كتابه المعروف (بنقض عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي المنيد، فيما
افترى على الله في التوحيد) قال: وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي صلى الله
عليه وسلم «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يضي ثلث الليل فيقول
هل من مستغفر هل من تائب هل من داع» قال: وادعى أن الله لا ينزل
بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال
لأنه الحي القيوم والقيوم بزعمه من لا يزول (قال) فيقال لهذا المعارض وهذا
أيضاً من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان،
لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلى الله
عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والاسحار،
أفأمره ورحمته يدعو إلى العباد إلى الاستغفار، أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما
دونه فيقول «هل من داع فاجبيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل
فاعطيه؟» فإن أقررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر هما المذان
يدعوان العباد إلى الاجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند
السنماء فكيف عند الفقهاء؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون، وما بال رحمته

وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم يكثان إلى طلوع الفجر ثم يرفعان
 لأن رفاة راويه يقول في حديثه «حتى ينزجر النجر» قد علمتم أن شاء الله
 تعالى أن هذا التأويل باطل، ولا يقبله إلا جاهل، وأما دعواك أن تفسير
 القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذا التفسير إلا
 بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه
 أو التابعين لأن الحي القيوم يفعل ما شاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرفع
 إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أماره ما بين الحي والميت
 التحرك. كل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة. ومن يلتفت
 إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة؟
 إذ فسر تزوله مشروعا منصوصا، ووقت انزله وقتا مخصوصا، لم يدع
 لك ولا صاحبك فيه لعبا ولا عويضا. انتهى والله أعلم

(ومنها) ما ذكره الشارح في صفحة ثلاثة وثلاثين على قول الناظم
 وكل ما يفعله العباد من طاعة أو ضدها مراد
 لربنا من غير ما اضطرار منه لنا فافهم ولا تمار
 قال الشارح وكل ما أي فعل يفعله العباد من طاعة وهي متعلق المدح
 في العاجل، والثواب في الآجل، أو ضدها أي وكل ما يفعله من ضد
 الطاعة وهي المعصية يعني ما فيه ذم في العاجل، وعقاب أو لوم في الآجل
 مراد لربنا تعالى داخل تحت إرادته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو
 على كل شيء قدير انتهى

فأقول اعلم وقفتك الله تعالى أن الشارح والناظم اطلنا لفظ الإرادة من غير تفصيل ولا بيان وهو كلام يحمل سوء فهم من جنس ما تقدم من الالتاظ التي نيهنا عليها من كلام أهل البدع فإن الظاهر من هذا اللفظ الذي أطلقه الشارح والناظم إنما يراد به الإرادة الكونية القدرية وفي المسألة تفصيل قد ذكره المحققون من أهل العلم لأن الإرادة إرادتان إرادة كونية قدرية وإرادة دينية شرعية

وبيان ذلك بما ذكره شيخ الإسلام بن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة حيث قال (الوجه الثالث) طريقة الاثمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله عز وجل تتعلق بالامر وإرادة تتعلق بالخلق، فالإرادة المتعلقة بالامر أن يريد من العبد فعل ما أمر به، وأما إرادة الخلق فإن يريد ما يفعله هو، فالإرادة الامر هي المتضمنة للمعجبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية، فالأولى كقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله (يريد الله ليبين لكم) إلى قوله (يريد الله أن يخفف عنكم) وقوله (ما يريد الله ليحكم عليكم من حرج ولا يمكن يريد ليظهركم) الآية وقوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية والثانية كقوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) وقوله (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أني أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) ومن هذا النوع

قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ومن الاول كقولهم لمن يفعل القبائح هذا يفعل، الا يريد الله منه فاذا كان كذلك فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب عز وجل بالاعتبار الاول والطاعة موافقة لتلك الارادة وموافقة للامر المستلزم لتلك الارادة فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعاً وحينئذ فالتبي يقول له ان الله يبغض الكفر ولا يحب به ولا يرضاه لك ان تفعله ولا يريد به هذا الاعتبار والتبي صلى الله عليه وسلم بأمره بالايان الذي يحبه الله ويرضاه له ويريد به هذا الاعتبار. ثم ذكر كلاماً طويلاً في منهاج السنة في الجزء الثاني من المجلد الاول في صفحة اثنين وعشرين فمن اراد الوقوف عليه فليراجع في محله وقال أيضاً رحمه الله تعالى في موضع آخر وقد قسم الارادة اربعة أقسام فقال رحمه الله: (الاول) ما تعلقت به الارادتان وهو ما وقع في الوجود من الاعمال الصالحة فان الله تعالى ارادها إرادة دين وشرع فأمر به وأحبه ورضيه وأراده إرادة كون فوق وقع ولو لا ذلك لما كان (الثاني) ما تعلقت به الارادة الدينية فقط وهو ما أمر الله به من الاعمال الصالحة فعصى ذلك الامر الكفار والفجار فتلك كلها إرادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولم تقع (الثالث) ما تعلقت به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاء من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي فإنه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها اذ هو لا يأمر بالتمحشاء ولا يرضي لعباده الكفر ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لما كانت ولما وجدت فان ما شاء الله كان

وما لم يشأ لم يكن (الرابع) من أقسام الإرادة الذي لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه فهذا ما لم يكن من أنواع المباحات والمماضي انتهى
 إذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الناظم والشارح يوافق ما قالته القدرية الجبرية حين ردوا ما قالته القدرية النفاة لما أنكروا القدر و زعموا أن الأمر أنف فقابلهم أولئك بالقول بالجبر (١) وأنهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظرا منهم إلى أن الأمر كائن بمشيئة الله وقدره وإن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه تعالى خالق كل شيء وربهم ومليكهم ولا يكون في ملكه شيء إلا بقدرته وخلقهم ومشيئته كما قال تعالى (أنا كل شيء مخلقنا بقدر - وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله - ولو شاء ربك ما فعلوه - وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الإيمان لا بد منه في حصول الإيمان وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام لكن لا بد منه من الإيمان بالإرادة الشرعية الدينية التي نزلت بها الكتب الإيمانية ودلت عليها النصوص النبوية وأئمة المسلمين قد اثبتوا هذه وهذه وذكروا الجمع بينهما وآمنوا

(١) اقتصر المؤلف وفقنا الله وإياه على رد الجبرية على القدرية ولم يذكر مذهب أهل الحديث ومتبعي السلف في الرد على الفريقين للجمع بين النصوص المثبتة لأفعال العبد بمشيئة الله تعالى إذ عليها مدار صحة التكليف وقد أثبتته وأوضحه المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه شفاء الغليل بما لم يأت بمثله أحد، وقول المؤلف وأنهم لا يخرجون عن قدره الخ يقوله الاثريون أيضا لا الجبرية وحدهم

بكل من الاصلين فتفتن فهذا الموضع انزيل عنك اشكالات كثيرة والله
سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

ومنهما ما ذكره الشارح في صفحة خمس وثلاثين على قول الناظم
وجاز للمولى يئذب الوري من غير ما ذنب ولا جرم جرى
الى آخره

قال الشارح : وجاز للمولى جل جلاله - وهو رب العالمين - يئذب
الوري اي الخلق من غير ما ذنب اي اثم ولا جرم هو بمعنى ما قبله وعطفه
عليه لزيادة البيان جرى من العدم الى قوله حتى اثابة الماصي وعقوبة المطيع
الى قوله لانه تعالى لو عذبهم لعذبهم بعدله الخالص من شائبة الظلم لانه
تعالى تصرف في ملكه ، والعدل وضع الشيء في محله من غير اعتراض
على الفاعل عكس الظلم - الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله ان هذا الكلام الذي قاله الناظم ، والشارح
يخالف ما قاله المحققين من أهل العلم ، بل هو من كلام اهل البدع الذين
قابلوا باطلا بباطل المخالفين لائمة السلف رضوان الله تعالى عليهم . قال
شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه بعد كلام له سبق : وهذه النصوص
النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وانه لا يبخس عا ولا عمله ، وكذلك قوله
فيمن عاقبهم (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي
يدعون من دون الله من شيء) وقوله (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)

بين ان عقاب الجرمين عدلا لذنوبهم لا لاناظمتناهم فمما قبلناهم بغير ذنب .
والحديث الذي في السنن « لو عذب الله أهل سمواته وارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم » يبين ان
العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك لا لكونه بغير ذنب . وهذا يبين
ان من الظالم المنفي عقوبة من لم يذنب . وكذلك قوله (وقال الذي آمن
يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد) يبين ان هذا العقاب لم يكن
ظالما بل لاستحقاقهم ذلك وان الله لا يريد الظلم . والامر الذي لا يمكن
القدرة عليه لا يصح أن يمدح المدوح بعدم ارادته ، وانما يكون المدح
بترك الافعال اذا كان المدوح قادرا عليها فلم ان الله قادر على ما نزه نفسه
عنه من الظلم وانه لا يفعله وبذلك يصح قوله « اني حرمت انظلم على نفسي »
وان التحريم هو المنع . وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته فلا
يصح ان يقال حرمت على نفسي او منعت نفسي من خلق مثلي او جعل
المخلوقات خالقة ونحو ذلك من المحالات وأكثر ما يقال في تأويل ذلك
ما يكون معناه اني اخبرت عن نفسي بأن ما لا يكون مقدورا لا يكون
مني وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن انه ليس مراد الرب وانه يجب تنزيه الله
ورسوله عن ارادة مثل هذا المعنى الذي لا يليق الخطاب بمثله اذ هو مع
كونه شبه التكرير وايضا الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيد
المستمع فسلم ان الذي حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه لكنه لا يفعله

لأنه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزّه عن فعله مقدس عنه يبين أن ما قاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك كقول بعضهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه كقولهم: من أشبه أباه فما ظلم أي فما وضع الشبه غير موضعه. ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضيع الأشياء إلا مواضعها، ووضعها غير مواضعها ليس محتملاً لذاته بل هو ممكن لكنه لا يفعله لأنه لا يريد بل يكرهه ويفضّضه إذ قد حرمه على نفسه

وكذلك من قال: الظلم اضرار غير مستحق، فإن الله لا يعاقب أحداً بغير حق. وكذلك من قال هو نقص الحق، وذآر أن أصله النقص كقوله (كلنا الجنّتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً) وأما من قال هو التصرف في ملك الغير، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالماً، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالماً. وظلم العبد نفسه كثير في القرآن. وكذلك من قال: فعل المأمور خلاف ما أمر به ونحو ذلك. أنسلم صحة مثل هذا الكلام؟ قاله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرم. وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الأمور التي نبهنا عليها فيه، وإنما نشير إلى النكت،

وبهذا يتبين القول المتوسط وهو: أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط

ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لنفسه وعدله وهو قادر عليها ،
 وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه . وكما إن الله
 منزه عن صفات النقص والعيوب ، فهو أيضا منزه عن أفعال النقص
 والعيوب وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا ،
 والكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك إلى
 آخر كلامه رحمه الله تعالى فمن أراد الوقوف عليه فهو في الجلد الأول
 من الفتاوى في صفحة اثنتين وأربعين وثلاث مئة إذا تحققت ، هذا وتبين
 لك من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه أني الله سبحانه وتعالى
 لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب لأنه نزه نفسه عن ذلك فلا يريد
 بل يكرهه ويغضه لأنه حرمه على نفسه وإن كان قادراً عليه فتبين بهذا
 خطأ الناظم والشارح حيث توهم أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق
 به العقاب والعذاب فإني هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قبلوا
 باطلاً بباطل حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلاً

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في شفاء العليل في مناظرة جرت
 بين سني وجبري ، قل السني في جواب الجبري ، وصرحت بأنه يجوز عليه
 أن يعذب أشد العذاب لمن لم يسه طرفة عين فإني حكمته ورحمته لا تمنع
 ذلك بل هو جائز عليه ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه
 عنه وقالت إن تكليفه عباده بما كلفهم به بنزلة تكليف الأعمى للكتابة
 والزمن للطيران فبغضت الرب إلى من دعوته إلى هذا الاعتقاد ونفرتة

عنه وزعمت انك تقرر بذلك توحيدك وقد قامت شجرة التوحيد من أصلها وأما منافاة الجبر للشرائع فامر ظاهر لا خفاء به فان مبنی الشرائع على الامر والنهي واصر الأصر لغيره بفعل نفسه لا بفعل الماء ورونيته عن فعله لا بفعل المنهي عيث ظاهر فان متعلق الامر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته فن لا فعل له كيف يتصور ان يوقه بطاعة او معصيته واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب احكاما جارية عليهم لمحض المشيئة والقدرة لا أنها باسباب طاعتهم ومعاصيهم . بل هاهنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للامر فان الله سبحانه له الخلق والامر وما قامت السموات إلا بعمله فخلق قام بعمله وبعمله ظهر كما أن الامر بعمله وبعمله وجدي فالعدل سبب وجود الخلق والاصر وغايته فهو عليه الفاعلية الفائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد انتهى والمقصود من هذا انه تقي تجوز عذاب الله عباده على ما لم يفعلوه من الذنوب والجرائم وقد نزه الله نفسه عن ذلك لانه لا يريد بل بكرهه ويغضه والله سبحانه وتعالى اعلم

وقال أيضا رحمه الله في عدة الصابرين على قوله سبحانه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما) كيف يجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأتي تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأتي اضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء

وفي هذا رد لقول من زعم انه يكاف عبده مالا يطيقه ثم يعذبه على مالا يدخل تحت قدرته تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً فشكره سبحانه اقضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزّه عن خلاف ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده انتهى

وأما قول الشارح واستدل بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) فأقول هذه الآية لا تدل على ما توهمه الشارح من انه جائز لله أن يعذب عباده من غير ما ذنب ولا جرم استحقوا به بل الآية تدل على خلافه كما تقدم بيانه مبيناً مفصلاً

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين على هذه الآية في صفحة مائتين وحدى عشر: وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام أي شأن السيد رحمة عبده والاحسان اليهم وهو لا يعبدك ليسوا عبداً لغيرك فاذا عذبتهم مع كونهم عبيدك فلو لا اهم عبيد سوء من أنجس العبيد واعتاهم على سيدهم واعصاهم له لم يعذبهم لان قربة العبودية تستدعي احسان السيد الى عبده ورحمته له فلما اذا يعذب أرحم الراحمين واجود الاجودين واعظم المحسنين احساناً عبده لولا فرطعتوهم وإبائهم عن طاعته وكمال استحقاقهم للعذاب وقد تقدم قوله (إنك أنت علام الغيوب) أي هم عبادك وأنت أعلم بسرهم وعلايتهم فاذا عذبتهم عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه فليس في هذا

استعطاف لهم كما يظنه الجاهل ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد
عن الحكمة كما تظنه القدريّة وانما هو إقرار واعتراف وثناء عليه بحكمته
وعدله وكمال علمه بحالهم واستحقاقهم للمذاب إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فصل

(ومنها) ما ذكره في القول السديد على قوله (فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله) فقل وممّنّى الايمان بالله أن تعتقد إنه هو الاله المعبود الذي
لا يستحق العبادة أحد سواه وممّنّى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان
عبادة غير الله الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله انه لا يكفي في الايمان بالله مجرد الاعتقاد
بالقلب فقط فان هذا هو مذهب الجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام بل
لا بد مع ذلك من نطق اللسان واعتقاد الجنان والعمل بالاركان فان اعتقاد
القلب وحده لا يكفي في النجاة بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة
وأئمة الحديث وغيرهم

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتاب الايمان: ومن
هذا الباب اقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الايمان فتارة يقولون هو
قول وعمل وتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول وعمل ونية
واتباع السنة وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح
وكل هذا صحيح فاذا قالوا قول وعمل فانه يدخل في القول قول القلب

واللسان جميعا وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك - الى أن قال : والمقصود هنا أن من قال من السلف الايمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال قول وعمل ونية قال القول يتناول ذلك ومن زاد اتباع السنة فلان ذلك كاه لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة واولئك لم يريدوا كل قول وعمل وانما أرادوا ما كان مشروعا من الافعال والاعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط ، فقالوا بل هو قول وعمل ، والذين جعلوه أربعة فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الايمان ما هو فقال قول وعمل ونية وسنة لان الايمان اذا كان قولا بلا عمل فهو كفر واذا كان قولا وعملا بلا نية فهو تفاق واذا كان قول وعمل ونية بلا اتباع سنة فهو بدعة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الصلاة وههنا أصل آخر وهو أن حقيقة الايمان مركبة من قول وعمل والقول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان عمل القلب وهو نية واخلاص وعمل الجوارح فاذا زالت هذه الاربعة زال الايمان بكماله واذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الاجزاء فان تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة الى آخر كلامه رحمه الله اذا المقصود بهذا التنبيه فن أراد الكلام بتمامه فليراجعه هناك

وقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كشف الشبهات ما ذكره بقوله ولنختم الكلام ان شاء الله بمسئلة عظيمة مهمة جداً - فذكر كلاماً ثم قال: فنقول لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فأن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً فأن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفروعون وابليس وامثالهما الى ان قال: فأن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر الخالص الى آخر كلامه وكذلك الكفر بالطاغوت لا يكفي في ذلك مجرد الاعتقاد القلب فقط كما قال شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يبسد الاوثان وقول الله تعالى (ألم ترا الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال في المسائل في معنى الطاغوت (الرابعة) وهي من أهمها معنى الايمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد القلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراء منهم ومن دينهم والتصريح لهم بذلك واظهار العداوة والبغضاء لهم كما قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن على ما ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله: أصل الاسلام وقاعدته أمران (الاول) الامر بعبادة الله وحده

لا شريك له والتحرّيض على ذلك والموا الالة فيه وتكفير من تركه (الثاني)
الانذار عن الشرك في عبادة الله والتفليظ في ذلك والمعادة فيه وتكفير
من فعله ، فذكر كلاماً طويلاً ثم قال رحمه الله تعالى

وقد وسم أهل الشرك بالكفر فيما لا يخص من الآيات فلا بد من
تكفيرهم وأيضاً هذا هو مقتضى لا اله الا الله كلمة الا خلاص فلا يتم معناها
الا بتكفير من جعل لله شريكاً في عبادته كما في الحديث الصحيح « من قال
لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله »
فقوله وكفر بما يعبد من دون الله — تأكيد للنفي فلا يكون معصوم الدم
والمال الا بذلك فلو شك أو تردد لم يمصم دمه وماله فهذه الامور هي تمام
التوحيد لان لا اله الا الله قيدت في الاحاديث بقيود ثقال بالعلم والاخلاص
والصدق واليقين وعدم الشك فلا يكون المرء موحداً الا باجتماع هذا كله
واعتقاده وقبوله ومحبته والمعادة فيه والموا الالة انتهى

ثم اني بعد ما حررت هذه الكلمات وقفت على ما ذكره في القول
السديد أن أركان الايمان ثلاثة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان
فقلت من التمتع ليت شمري أيقاظ أمية أم نيام
فاذا كان هذا هو الحق وتمتد أنها اركان الايمان فكيف ساغ لك أن
تذكر أن معنى الايمان بالله أن تعتقد انه هو الاله المعبود الذي لا يستحق
العبادة أحد سواد وقد ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
في كشف الشبهات انه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب

واللسان والعمل فان اختلف شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً وأنت لم تذكر في معنى الايمان بالله في هذا الموضع الا ركناً واحداً وهو الاعتقاد فقط وقد علمت أنه لا بد من الركنين الآخرين لانه لا يكون الرجل مسلماً الا بالقيام بهذه الاركان الثلاثة وقد تقدم أن مذهب الجهمية هو التصديق فقط وتقدم أقوال أئمة السلف في معنى الايمان فلا بد من المصير الى ما ذكروه وقرروه وكذلك ما ذكرته في معنى الطاغوت أن تمتنع بطلان عبادة غير الله وقد كان من المعلوم أنه لا بد مع ذلك من تكفير من فعل الشرئ والبراءة منه والتصريح لهم بالمداوة والبغضاء فتأمل ذلك والله الموفق للصواب

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة العشرين حيث قال في البصر ولا على سبيل تأثر حاسة

فأقول اعلم أن هذه اللفظة من جملة الالفاظ المخرعة المبتدعة التي لم ينطق بها السلف رضوان الله عليهم لا تقيا ولا اثباتاً فاعلم ذلك

وكذلك ما ذكره الشارح بقوله في السمع والبصر انهما صفتان زائدتان على الذات وهذا القول الذي ذكره الشارح من أقوال أهل البدع كالاشاعرة وغيرهم وكما ذكره شيخ الاسلام عن ابن رشد وغيره وإذا كان من المعلوم بالاضطرار أن السمع والبصر من الصفات اللازمة القائمة بذات الرب سبحانه وتعالى فكيف يجوز أن يقال لهما صفتان زائدتان على الذات وهذا من أمحل المحال وأبطل الباطل فان ما كان من الصفات زائداً على

الذات لا يكون منها بل يكون مفارقا لها ومن المعلوم ان ما كان مفارقا للذات لا يكون من الصفات القائمة بذاته بل يكون مخلوقا من مخلوقاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وقد قال الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رده على الزيدية لما أثبت الصفات اللازمة بذات الله قال الزيدي فان ترد انها تدل على صفات زائدة على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة وهو أن يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت، قال الشيخ عبد الله في جوابه فيقال أهل السنة والجماعة يقولون إن الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته فاذا قال القائل دعوت الله أو عبدت الله كان اسم الله متناولا للذات المتضمنة لصفاتها ليس اسم الله اسم الذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها وحقيقة ذلك أنه لا يكون نفسه إلا بنفسه ولا تكون ذاته إلا بصفاته ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ولكن قول القائل إنه يلزم أن يكون مع الله قدماء، تلبيس — فان ذلك يشعر ان مع الله قدماء منفصلة عنه وهذا لا يقوله إلا من هو من أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة لان لفظ الغير يراد به ما كان مفارقا له بوجود أو زمان أو مكان ويراد به ما أمكن العلم به دونه فالصفة لا تسمى غيراً له فإلى المعنى الاول يتمتع أن يكون منه غيره وأما المعنى الثاني فلا يتمتع أن يكون وجوده مشروطا بصفات وأن يكون مستلزما لصفات لازمة له وإثبات المعاني القائمة التي

يوصف بها الذات لا بد منها لكل عاقل ولا خروج عن ذلك إلا بمجرد وجود الموجودات مطلقاً وأما من جعل وجود العلم هو وجود القدرة ووجود القدرة هو وجود الإرادة فطرد هذه المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى وهذا منتهى الاتحاد وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه في غاية الفساد ، ولا مخلص من هذا إلا بآيات الصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات وهو دين الذين آمنوا وعمسوا الصالحات — ثم ذكر كلاماً طويلاً تركناه خشية الإطالة

وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة : فقالت الجهمية لنا — لما وصفنا الله : هذه الصفات ان زعمتم أن الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول إن الله لم يزل وقدرته ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته وبنوره لا متى قدر ولا كيف قدر ؟ وقالوا لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ، ولكن اذا قلنا إن الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما نصف لها واحداً بجميع صفاته وضر بنا لهم في ذلك مثلاً فقلنا : اخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخصوص وجمار واسمها اسم شيء واحد نخلة سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى بجميع صفاته اله واحد ، ولا نقول انه كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ، ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا

علم له حتى خلق العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادراً مالكا لا متى ولا كيف ، وقد سبى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال (ذرني ومن خلقت وحيدا) وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا وله عينان واذنان واسنان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى وله المثل لا على هو بجميع صفاته إله واحد انتهى

فتبين بما ذكره الامام أحمد أن الله سبحانه وتعالى إله واحد بجميع صفاته اللازمة القائمة بذاته ولم يقل إن من هذه الصفات صفة زائدة على ذاته كالسمع والبصر كما أن النخلة بجذوعها وكربها وليفها وسعفها وخواصها وجارها نخلة واحدة بجميع هذه الصفات لها ولا يمكن في العقل أن السعف والليف زائدان على مسمى النخلة اذ جعل هذه المسميات من مسمى واحد وليس منها شيء زائد على ذاته والله أعلم

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد بعد كلام سبق : حلوا لنا شبه من قال باتحادهما ليتيم الدليل فانكم أقدم دليلا وعليكم الجواب عن المعارض فمنها أن الله وحده هو الخالق وما سواه مخلوق فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة وللزم ألا يكون له اسم في الازل ولا صفة لان اسماءه صفات وهذا هو السؤال الاعظم الذي قاد متكلمي الاثبات الى أن يقولوا الاسم هو المسمى فما عندكم في دفعه ؟

والجواب أن منشأ الغلط في هذا الباب من اطلاق الفاظ مجملة محتملة

للمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل
الفاظها عليها ولا ريب أن الله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات
الكمال المشتقة اسماءه منها فلم يزل بصفاته واسمائه وهو الواحد له الاسماء
الحسنى والصفات العلى وصفاته واسماؤه داخله في معنى اسمه وان كان لا
يطلق على الصفة وحدها انها اله يخلق ويرزق فليست صفاته واسماؤه غيره
وليست هي نفس الاله . وبلاء القوم عن لفظة الغير فانها يراد بهم معنيين
أحدهما المغاير لتلك الذات المسماة بالله وكل ما غير الله ، خاتمة محضة
بهذا الاعتبار فلا يكون الا مخلوقاً ، ويراد به مقابلة الصفة للذات اذا
جردت عنها . فاذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات
المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحاً ولكن الاطلاق باطل فاذا أريد
أن العلم هو الكلام (؟) للمغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بهما عن غيره
كان باطلاً لفظاً ومعنى وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائمين بخلق القرآن
قالوا كلامه تعالى داخل في معنى اسمه فالله تعالى اسم للذات الموصوفة
بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة الكلام كما أن علمه وتدرته وحياته
وسمعه وبصره غير مخلوق ولا يقال انه غير الله فكيف يقال ان بعض
ما تضمنه وهو اسماءه مخلوقة وهي غيره فتدحصى الحق بحمد الله
وانحسم الإشكال فإن اسماء الحسنى التي في القرآن من كلامه وكلامه
غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو وهذا المذهب مخالف لمذهب
المعتزلة الذين يقولون اسماءه تعالى غيره وهي مخلوقة ولمذهب من رد عليهم

ممن يقول اسماءه نفس ذاته لا غيره وبالتفصيل نزول الشبهة وتبيين الصواب
والحمد لله انتهى

إذا تبين هذا فقد كان معاونا بالاضطرار أن اسماء الله وصفاته من الله
وانها داخله في معنى اسمه لا مفارقة له ولا منفصلة عنه. وقال الشيخ عبد الله
ابن شيخ الاسلام محمد أيضا في رده على الزيدية بعد كلام ذكره عن
اهل البدع في لفظ الغير : ولهذا اطلق كثير من مثبتة الصفات عليها انها
اغيار للذات وقالوا يقولون (?) انها غير الذات ولا يقول انها غير الله فان
لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله فانه يتناول الصفات ولهذا
كان الصواب على قول اهل السنة أن لا يقال في الصفات انها زائدة على اسم
الله بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قيل هل هي زائدة على الذات
أم لا؟ كان الجواب أن الذات الموجودة في نفس الامر مستلزمة للصفات
فلا يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات بل ولا يوجد شيء من الذوات
مجردا عن جميع الصفات بل لفظ الذات تأنيث (ذو) ولفظ (ذو) مستلزم
للاضافة وهذا اللفظ مولد وأصله أن يقال ذات علم وذات قدرة وذات
سمع كما قال الله تعالى (فاتقوا الله واصباحوا ذات بينكم) ويقال فلانة ذات
مال وجمال ثم لما علموا أن نفس الرب ذات علم وقدرة وسمع وبصر ردا
وعلى من نفى صفاتها عرفوا لفظ الذات وصار التعريف يقوم مقام الاضافة
بمحيط اذا قيل لفظ الذات فهو ذات كذا فالذات لا يكون إلا ذات علم
قدرة ونحوه من الصفات لفظا ومعنى وانما يريد محققو اهل السنة بقولهم

الصفات زائدة على الذات أنها زائدة على ما أثبتته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها فثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبتته هؤلاء فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا الممترض

إذا تأملت هذا فاعلم أن ما قاله محققو أهل السنة حيث قالوا أن الصفات زائدة على الذات إنما مرادهم بذلك أنها زائدة على ما أثبتته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها ومقصود أهل السنة إنها زائدة على ما أثبتته هؤلاء النفاة فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات كما تقدم بيانه

إذا تحققت هذا فتخصيص الشارح السمع والبصر بأنهما صفتان زائدتان على الذات تخصيص لا أدري ما مقصوده بذلك وأهل السنة أطلقوا لفظ الصفات ولم يخصوا السمع والبصر فتأمل ذلك مع أن الأجمال والاطلاق في هذا الموضع وغيره من غير تفصيل ولا تبين لما أرادوه من إثبات الصفات الزائدة على ما أثبتته النفاة من الذات يؤم من لا معرفة له بكلام أهل السنة رضوان الله عليهم أن المقصود بذلك أنها زائدة على نفس الله

جل جلاله وهذا من أبطل الباطل وأحل المحال وقد قال ابن القيم رحمه الله
في الكافية الشافية

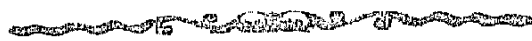
فمليك بالتبيين والتفصيل قال إطلاق والاجمال دون بيان
كم أفسد هذا الوجود وخطا ال آراء والاذهان كل زمان
ثم لا يخفى عن المحب أن أهل السنة لم يقرروا أن الصفات زائدة على
الذات فقط كما توهمه الشارح وإنما قالوا إنها زائدة على ما أثبتته النفاة من
الذات لأنهم إنما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات فتأمل ذلك والله أعلم
وهذا آخر ما أردنا من التنبيه على هذه الورطات التي لا مخلص منها الا
باتباع مذهب السلف من أهل السنة المحضة الذين هم الاسوة وبهم القدوة
في مسائل هذا الباب وغيره

إذا تحققت هذا فنحن لم نذكر في هذا التنبيه الا ما ذكره أئمة الحنابلة
وساداتهم الذين أخذوا بأقوال سلف هذه الامة وأثمتها وهذا الذي ذكرناه
عن الائمة هو الذي ندين الله به وهو الحق والصواب، الذي لا شك فيه
ولا ارتياب، وما خالفه فهو من كلام أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة.
(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق) وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
(تم طبع الكتاب)



تبرئة الشيخين الامامين

من تزوير اهل الكذب والمين



من تأليف

العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان
من علماء نجد الاشلام

اثابه الله تعالى و تقع به

آمين



طبع بأمر صاحب المنظمة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام نجد وملحقاتها

لازال ناشرا للعلم والدين وممزا للاسلام والمسلمين

الطبعة الاولى

في

مطبعة النصارى

سنة ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله الأولين والآخرين ،
وقيوم السموات والأرضين ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وخليفه الصادق
الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
(أما بعد) فإني قد وقفت سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة
النبوية على منظومة وشرحها تنسب إلى الأمير محمد بن اسمعيل الصنعائي
رحمه الله تعالى أرسلها إلينا بمض الأخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن
محسن الأنصاري اليماني فلما تأملناها علمت يقيناً أنها موضوعة مكذوبة على
الأمير محمد بن اسمعيل الصنعائي وذلك أن اعتراضه على الشيخ محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتملم يصاب عنه كلام
الأمير محمد بن اسمعيل الصنعائي له لو قدره ، وعظم فضله وإمامته ، وتام
رغبته في اتباع السنة وضم البدع وأهلها ، فكيف يجوز أن ينسب إليه مثل
هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الأدلة الشرعية ، والأحكام
المعلومة النبوية ؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض إلا جاهل فلو لم يكن
عن الأمير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لأنه يناقض ما ذكره
في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه .

وقد بلغني أن الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو

اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه ، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه

قال شارح النظم لما بلغت هذه الايات نجدا وصل اليها بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ مراد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ست وسبعين ومائة وألف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال سنة رجع الى وطنه وصل من طريق الحجاز مع الحجاج وكان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الايات وأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدم في الوصول اليها بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الاموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية في جميع الاقطار الى آخره

(والجواب) أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد الا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفه، والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهصرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسوله

وأنبأهم فعرف الناس ما في كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالنوبة منه فقال لهم ما قاله المرسلون لاممهم (أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا المداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى إلى حجج الله وبياناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً)

إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته إلى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ما سواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته إلى دين الله ورسوله فاعلم أن هذا الرجل الذي يسمى مرشد بن أحمد رجل من أهل حرملا لا يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان قد ألف ما كان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الأولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موّه به من الأكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر إلى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الأكاذيب وكذلك الرجل

الاخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من اهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتهي اليه بل كان من غوامض الناس الخائفين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسماعيل الصنماني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه (١) ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة والسنين المديدة، حتى جاء هذا المزور فوضع هذه المظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به، فله الحمد وله المنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة، التي لم تكن على طريق الحق والاصابة، بل كان مبناه على شفا جرف هار من الاكاذيب والترهات، التي لا يصغى اليها الا القلوب المقلات، ولا يغتر بها الا أهل الجاهالات والضلالات (أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الاكاذيب ما ذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لا تجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الافطار وهذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك ان شاء الله تعالى

« ١ » اشار في هذا وما قبله الى القصيدة التي كان الامير مدح فيها الشيخ محمد عبد الوهاب في عصره وأرسلها اليه ومطامعها * سلام على نجد ومن حل في نجد * كما سيأتي

﴿ فصل ﴾

وأما قوله فبقي معنا ترد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مر بدين أحمد وله نبأه ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الأيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله إلى آخر ما قال ﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد كان من المعلوم أن هذا الرجل كما وصفنا حاله أولاً أنه لا يوثق بنقله، ولا يحول عليه لنقصان دينه وعقله، فأما ما ذكر من تكفيره لأهل الأيمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان، وزور وعدوان، فلم يكفر رحمه الله إلا عباد الأوثان من دعاة الأولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أنبأاً بعد أقالة الحججة ووضوح الحججة وبعد أن بدوه بالقتال فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وأئمتها وقد وافقه الأمير محمد بن اسماعيل على ذلك وأقره عليه

(وأما قوله) وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد تقرر عند الخاصة والعامة أن ما ذكره هذا المفتري من حال الشيخ وأفعاله وأقواله إذا تأملها المنصف تحق يقيناً أنه لا حقيقة لها وإنما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا ما جاءه لم يجد شياً، وقد ظهر كذب هذا راظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الأرض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم تبق أرض إلا وقد بلغتهم وأقروا

بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وانه على ما كانت عليه
السلف الصالح والصدرا الاول في الفروع والاصول؛ ولكن هؤلاء الملاحدة
ينفرون الناس عن الدخول فيه (يريدون ليطفؤا نور الله بانوارهم ويأبى
الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) واظهره الله وهم كارهون، وحيل بين
القوم وبين ما يشتهون (وردوا الى الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون)
(وأما قوله) (فرأينا أحوال رجل عرف من الشرع شطرا ولم يعمن النظر
(فالجواب) أن يقال هذا قول جاهل (جهله) مركب لا يدري ولا يدري
انه لا يدري فهل يقول عاقل فضلا عن العالم انه عرف أحوال الشيخ وراها
وهو لم يذكر مما عرف ولا مما رأى شيئا يخالف كتاب الله وسنة رسوله
أو كلام العلماء فيماذا عرفها وراها ؟ أنجز هؤلاء الزنادقة المفتريين الذين
لا يعمل على قولهم ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ أم عرف ذلك
من رسائل الشيخ ومصنفاته ؟ فان كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته
فهل ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يتبين للمنصف صدقه أو
كذبه ، وهل هو من أهل العلم الراسخين أو من الجهلة المتعلمين ؟ فهذه
كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها والله الحمد والمنة شيء
مما ذكره هؤلاء الزنادقة (الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به
ويبنونها عوجا ويسمون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) ولا
آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مربدا قد ادخل في رسائل الشيخ
التي زعم انه أتاها من الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه والله

عند لسان كل قائل وقلبه وهو المطالع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم قد ذكر هذا المترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام
ابن تيمية قدس الله روحه من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال
اهل الردة وانهم لم يفرقوا بين مانعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد
لها بل سترهم كلهم اهل الردة، وكذلك ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة
على كفر المختار بن ابي عبيدو على قتله، واجماع التابعين على كفر الجعد بن درهم
وعلى قتله وعلى كفر العبيديين ملوك مصر وقتلهم وزعم أن هذا كله
لا اجماع فيه، وزعم أن من فعل كما فعل اهل الجاهلية من كفار قريش
وغيرهم من دعاء الانبياء والاولياء والصالحين والاتجاه اليهم والاستغاثة
بهم وطالب الشفاعة منهم ان كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد
آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم واموالهم كما ستقف على كلامه ان شاء الله تعالى
(وأما قوله) ولا قرأ على من يهديه نبيج الهداية ويبدله على العلوم
النافعة ويفقه فيها

(فالجواب) أن يقال أما الهداية فييد الله تعالى لا يملكها أحد سواه
وقد قال رحمه الله في رسالته الى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف وأما
ما ذكر لكم عنّي فاني لم آت به بحجة والله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (اني
هداني ربي الى صراط مستقيم * ديننا قيمانة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين) ولست والله الحمد ادعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم
أو امام من الائمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير

أو غيرهم، بل ادعو الى الله وحده لا شريك له وادعو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصى بها أول امته وآخرها — الى آخرها فهو والله الحمد على صراط مستقيم . وقد بذل الجد والجهد في الدعاء اليه

وأما اسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم وغير ذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد من ذلك طرفا منهم الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى قال في تاريخه ماملخصه:

«وكان مولده رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلد المعينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه المشر وكان حاد الفهم سريع الإدراك والحفظ يتمتع بأهله من فطنته وذكائه، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بمض الاثرب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس . قال أخوه سليمان وكان والده يتمتع من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه، ووالده منفي تلك البلاد وجده منفي البلاد النجدية، آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خدام المذهب اجتمع به بمكة. وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلاً للامامة ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام، فأجابه والده الى ذلك القصد والارام، وبادر الى قضاء فريضة الاسلام، واداء المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها قريبا من شهرين، ثم رجع الى

وطنه قرير المين، واشتغل بالقرادة في الفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله
ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء
الكبار ورحل الى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء
الاخيار، وأتى الى الاحساء، رهي إذ ذاك أهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر
وبحث واستفاد، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد، وروى عن
جماعة منهم الشيخ عبدالله بن ابراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين
وأول ما سمع منه الحديث السلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل
الى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه
وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء »
وسمعت منه مساسل الخنايلة بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله » قالوا كيف يستعمله ؟
قال « يوفقه للعمل الصالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه
الله . وطالت اقامة الشيخ ورحلته الى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث
والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الاوقات
وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخاطبه ويجالسه، يستدل عليه،
ويظهر ما عنده من العلم ومالديه، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف
شيء منها الى سواه، وربما ذكروا بمجالسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من
كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون اليهم في
المهمات، وكان ينهي عن ذلك ويترجر، ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر،

ويحذر ان محبة الاولياء والصالحين إنما هي رابطة لهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجهورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة لسنة ولطريقه، فهي دعوى سرودة غير مسطحة عند النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمه الله.

ثم رجع الى وطنه ووجد والد قد انتقل الى بلد آخر فلا فاستقر فيها، يدعو الى السنة المحمدية ويبيدها، ويناصح من خرج عنها وينشئها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره، ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذويه من أهل العقول والمنقول، وصنف كتابه المشهور (بالترجيد) وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد، قرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، طار ذكره في القور والانجاد، وفاز به محبة واستناد، من جرد القصد وسلم من لاشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوبه وبنده وصار معه عصاية من فحول الرجال، وأهل السمات والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق « فهذا بعض ما ذكره علماء وقته من حاله وأقواله وأفعاله وقراءته ورحلته لطالب العلم ومزاحمتة لاهلها والشيخ الكبار. فأين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذين لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الهد عن سبيل الله من آمن به ويغونها عوجا وحسبنا الله ونعم الوكيل وأما قوله بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية وقد هما من غير اتفاق مع انهما محرمان التقليد

{فالجواب} أن نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأسامة ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات، وورد من نهر معين تلك الحياض الصافيات، فازداد بها علماً وإيماناً، وتحقيقاً وإتقاناً، وأما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتدياً بهما ومتبعاً لهما على ما أوضحنا من الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، ونعم المقتدى بهما فانهما كانا على الصراط المستقيم

وقوله ولما حققت لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله

(فنقول) لم تتحقق على الحقيقة أحواله، ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من أقواله، اللهم إلا أن يكون هذا الرجل قد أدخل فيها ما لا ينبغي مما يصدق تزويره وبهتانته، فاغتربهم من أضغى إلى هذيانته وعدوانته، فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه من عداوة أهل الاسلام وإرادة التنفير والصدع عن سبيل الله وليس يبدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة

وأما قوله وذكر لي انه إنما عظم شأنه بوصول الآيات التي وجهناها إليه (فأقول) لا جرم أن هذا القول لا يقوله الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وإمامته وورعه وزهده وانه لا يتشبع بما لم يعط فإن هذا لا كان ولا يكون، وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل أن تصل إليه هذه المنظومة. وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فإنه إنما قال هذا ليترفع به ويتكبر به وهذا ليس من شأن

العلماء العالمين والائمة المحققين

وأما قوله فانه تعين نقض ما قدمناه وحل ما أبرمناه

(فالجواب) ان نقول وهذا مما يدل على ان هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فانه كلام متناقض ينقض آخره أوله لانه ذكر في آخر النظم انه لم يرجع عما قاله أولا وانه هو الحق وانما أنكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في أول نظمه وتنافيه فعلنا قطعا ان هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه

(وأما قوله) ولما أخذ علينا الشيخ صر بذلك تعين علينا اثلا نكون سببا في شيء من هذه الامور التي ارتكبتها ابن عبيد الوهاب المذكورة كتبت أبياتا وشرحتها الى آخره

(والجواب) أن نقول وهذا أيضا من نمط ما قبله فانا قد بينا أولا أن دعوة الشيخ رحمه الله الى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين أفواجا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تترقف على ما ذكره في هذه الابيات التي أثني بها على الشيخ محمد رحمه الله وإنما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فانه ذكر فيها انه لم يكن معه على هذه الطريقة أحد ولم يتابعه فيها أهل بلده ووطنه بل كلهم يخالفون له فكيف يجوز مع ذلك أن يقول بما قال ولا حقيقة له وهذا مما يرزي به لو كان ماذكر حقا وصدقا فالله المستعان

(وأما قوله) واكثر من النقل عن ابن القيم وشيخه لانهما عمدة الحنابلة

(فالجواب) أن يقال فان هذا الرجل المقرري على العلماء ما لم يقوله
يعرض بأن في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما يخالف
ما قاله الشيخ محمد بن عبد الرهاب ويرد عليه وهذا كذب فانه ليس في
كلام الشيخ محمد رحمه الله ، يخالف ما قالاه وانما يتكثر هذا بما ليس عنده
وما لا حقيقة له ليروهم من لا علم له بمدارك الاحكام وكلام الاثمة الاعلام
انه قد أخذ على الشيخ محمد في كلامه ما يخالف كلام الشيخين والله عند اسان
كل قائل وقلبه، وهو المظلم على نيته وكسبه

(قال) المعارض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني

رحمه الله تعالى

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي فقد صرح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى نجد ناصحا يهدي الانام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصيحنا وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرشد فحقق من أحواله كل ما بيدي
وقد جاء من تأليفه رسائل يكفر أهل الارض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة تراها كبيت المنكبوت لدى النقد
تجاري على اجرا دما كل مسلم يصل ذلك لا يحور عن العهد
وقد جاءنا من ربنا في براءة برائتهم من كل كفر ومن بيده
فاخواننا سماهم الله فاستمع لقول الآله الواحد الصمد الفرد

(والجواب) ومن الله نستمد الصواب

ألا قل لذي جهل تهور في الرد وأظهر مكنونا من النبي لا يجدي
 وفاه بتزوير وافك ومنكر وظلم وعدوان على العالم المهدي
 وزور نظما الأمير محمد وحاشاه من افك المزور ذي الجهد
 لعمري لقد أخطأت رشداك فأتيت على نهج من الحق مستبد
 وقد صح أن النظم هذا تقول نقوله هذا النبي على عهد
 وما كان هذا النظم منظوم عالم تقي نقي بالهدى للورى يهدي
 ولكنه جهل صريح مركب ومنشئه عن منهج الرشيد في بعد
 وها أنا ذا أبدي مخازيه جهرة وانقض ما بيديه بالحق والرشد
 لتعلم أن القدم هذا مزور وإن الذي أبداه من جهله المردى
 يخالف ما قال الأمير محمد وقرر في (التطهير) تقرير ذي نقد
 فازرى به من حيث يحسب أنه أشادله بيتا رفيعا من المجد
 وحسبك من هذا ضلالا وفرية على البعدا فضلا عن الاب والجد
 بجاء على تزويره بدلائل تمود على ما قال بالرد والهدى
 اذا صح ما قلنا لديك فقوله «رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي»
 رجوع عن الحق الذي هو ذاكر عن السلف الماضين من كل ذي رشيد
 الى النبي من كفر وشرك وبدعة الى غير ذا من كل أفعال ذي الطرد
 فلو صح هذا وهو لا شك باطل وزور وبهتانى من الناظم المبدي
 لكان لعمري ضحكة وتناقضا لما قال في منظومه عن ذوي المجد
 فدونك ما أبدى من المدح والثناء وما قال في ذم المخالف والضد

(قني واسألني عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشدا)
 (محمد الهادي لسنة أحمد فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي)
 (لقد انكرت كل الطوائف قوله بلا صدر في الحق منهم ولا ورد)
 (وما كل قول بالقبول مقابل ولا كل قول واجب الطرد والرد)
 (سوى ما أتني عن ربنا ورسوله فذلك قول جل إذا عن الرد)
 (وأما أقاويل الرجال فانها تدور على قدر الادلة في النقد)
 (لقد سرني ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي)
 (وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي)
 (وينشر جهلا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي)
 (ويعمر أركان الشريعة هادما مشاهد ضل الناس فيها عن الرشدا)
 (أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودّ بثس ذلك من ود)
 (وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد)
 (وكم عتروا في سوحها من عقيرة اهات لغير الله جهراً على عمد)
 (وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الاركان منهم باليد)
 (فهذا هو المعروف من حال شيخنا ودعوته للخلق بالحق والرشدا)
 (وسار مسير الشمس في كبد السما وطبق من غرب البلاد الى الهند)
 (ولم يبق أرض ليس فيها مجدد على أثره يفتو ويهدي ويستهدي)
 (فقل للذي أبدى خزاية جهره وارز منظوما خليا من الرشدا)
 (أعد نظرا فيما توهمت حسنه فانك لم تنطق بحق ولا رشدا)

ومن افكك الواهي ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذى تبدي
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مربداً وهو ذو جحد
وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد انكر التوحيد للواحد الفرد
وقد الف المأفون كفرانه المردى
وفر الى صنما وفاه بما يبدى
زخارف ما ابداه ذو الزور والحق
وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد
من الظلم والعدوان اقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للجحد
وفي زعمه كل الانام على عمد
تراها كبيت المنكبوت لدى النقد
على انه زور من القول مستبدي
ولكنه أبدى مخازيه عن قصد
وليس على نهج من الحق والرشد
جميع الورى حاشاه من قول ذى الطرد
بتكفير أهل الارض من كل مستهدى

ودعنا من القول المزور والهذا
فقد وافق الشيخ الامام محمد
وظن به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من ارضه متهوك
فقاه بهتان وافك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظن طريق الرشدا غيا بزعمه
واعمه نور الهدى حين ما بدا
فما غرهم من جهله وافترائه
الى أن تولى ذلك المصير وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المأفون ان رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يمتري فيه عاقل
وقد كان في الاعراض ستر لجهله
ليخدع مأفونا ومن كان جاهلاً
فما كفر الشيخ الامام محمد
ولا قال في تلك الرسائل كلاماً

وحداد عن التوحيد بالجمال للنسب
ويرجوه بل يخشاه كالنعم المسدي
ويندب من لا يملك النفع للعبد
مع الله مألوها شربكا بما يبدى
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد
وما منهمو من كافر جاعل الند
ومن سنة المصطفى خير من يهدي
وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وقد كان ذا علم عليما بما يبدى
وهمطا وخرطا لا يفيد ولا يجدي
مصل منك لا يحول عن المهد
كالم صنعا ذي الدراية والنقد
ووضع محالات على العالم المهدي
عليه بما تبديه من جهلك المردى
براعتهم من كل كفر ومن جحد
لقول الاله الواحد الصمد الفرد

ولكنما تكفيره لمن اعتدى
ويدعو سوى الرحمن جل جلاله
وينسك الاموات بل يستغيثهم
وذلك إشراك به لا تحاذه
من الحب والتعظيم والخوف والرجا
فان كان عباد القبور لديهمو
وهم كل أهل الارض والكل مسلم
وما قد تلي من آية في ضلالهم
ملفقة ليست لديكم بحجة
فما فوق هذا من ضلال وفرية
(وقد انكرت كل الطوائف قوله
كما قاله أعني الامير محمداً
وقالوا كما قد قلتموه تحكما
(تجارى على أجرا دما كل مسلم
نكاتك هل هذا كلام محقق
فجرتم وجرتم بالا كاذيب والهذى
كقولك في منظوم مينسك فرية
(وقد جاءنا عن ربنا في براءة
(فاخواننا ساهم الله فاستمع

أقول تأمل لا أبالك نصها
ففيها البيان المستنير ضياؤه
ولكن أهل الزيغ في غمراتهم
وآذانهم صم عن الحق والهدي
أليست لمن تابوا من الكفر والردى
وصلوا وزكوا واستقاموا على الهدى
فأين الدليل المستفاد بأنهم
فما كفر الشيخ الإمام محمد
ومن لم يتب من كفره وضلاله
وأجرى دماهم طاعة وتقربا
فما كل من صلى وزكى موحدا
ودعنا من التويع فالحق واضح
ألا فأرونا يا ذوى النفي والهوى
وجيئوا بتطهير اعتقاد السيد
نقابل ما قلتم بما في كتابه
لكي تعلموا ان الامير محمدا
وتستيقنوا ان الكاذب هذه
ويعلم أهل العلم بالله انكم
لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد

نجد منها عذابا أليما
لمن كان ذا قلب شهيد وذا وشد
وفي غيهم لا يروون لمن يهدي
وأبصارهم عن رؤية الحق كالمد
ولم يشركوا شيئا بمعبودنا الفرد
فهم اخوة في الدين من غير مارد
إذ لم يتوبوا لم يكونوا ذوى جحد
سوى من دعا الاموات من ساكن الحد
وإشراكه بالسيد الصمد الفرد
الى الله في قتل الملاحدة اللد
فأبد دليلا غير ذا فهو لا يجدى
وليس به لبس لدى كل مستهد
كلاما سوى هذي الاكاذيب مستبد
امام محق ذى الدراية والنقد
وما قاله في الاحتجاج على الضد
بريء من المنظوم والشرح والرد
ملفقة لفقة نموها على عمد
بذلتم على تليفقها غاية الجهد
بتزوير افالك جهول وذى حقد

﴿ فصل ﴾

ثم قال في شرحه لما ذكر من الايات المتقدم ذكرها وقد أجبناه
عليها: قال الله تعالى في المشركين (فان تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم في الدين) فقولنا براءتهم أي براءة كل مسلم مصل منك
﴿ فالجواب ﴾ أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة أن
الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين
والدعوة اليه قد كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت
غربة الاسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم وانهدت قواعد الملة الحنيفية
وغلب على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة
في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب
الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان وهم
الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد، واعلام الشريعة مطموسة ونصوص
التنزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريقة الآباء والاسلاف
مرفوعة الاعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا
مدفوعة قد خلعوا ربة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة
والتعلق على غير الله بن الاولياء والصالحين والاثان والاصنام والشياطين
وعلمائهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون، ومن بحر الاجاج شاربون، وبه
راضون، واليه مدي الزمان داعرون، قد اعشتهم العوائد المألوفات، وحبستهم

الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص
المحكمات والآيات البينات ، يحتجون بما روه من الآثار الموضوعات
والحكايات المختلفة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغير الفترات ، وكثير منهم
يمتد النفق في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع
الاقوات (نسوا الله فانساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون) الحمد لله الذي خاق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يهدلون *
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)
(فأما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان في كيدهم ووجد ، وكانوا ينتابون
قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب ، يزعمون
أنه يقضي لهم الحوائج ، ويرونه من اكبر الوسائل والولائج ، وكذلك عند
قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور ،
وكذلك عندهم نخل خال ، ينتابه النساء والرجال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال
والمرأة اذا تأخر عنها الزواج ، ولم ترغب فيها الازواج ، تذهب اليه فتضمه
بيدها وتدعوه برجاء وابتهال وتقول : يا فحل الفحول : اريد زوجا قبل الفول ،
وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق
عليها وانها ترجى منها البركة ، ويعلقون عليها الخرق ، أهل الولد يسلم من
السوء ، وفي أسفل بلدة الدرعية غار في الجبل يزعمون انه انفاق من الجبل
لامرأة تسمى بنت الامير أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ، فانغلق الغار ،

ولم يكن له عليها اقتدار ، وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان — وفي بلادهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج ، يتبركون به ويرجون منه المون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه ، فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون أن له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة ، مم انهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة ، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة ، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لأحكام الشريعة والرد

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة ، والمذاهب الضالة ، والعوائد الجائرة ، والطرائق الخاسرة ، قد فشت وظهرت ، وعمت وطمت ، حتى بلاد الحرمين الشريفين فن ذلك ما يفعل عند قبر محبوب وقبة أبي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات الاستغاثة عند نزول المصائب ، وحلول النوائب ، وكانوا له في غاية التعظيم ، ولا ما يجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يمرض له أحد ما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة ، وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ، ما لا يقره أهل الايمان والكمال ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر

ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشريكة التي تشتمل منها نفوس الموحدين ، وتذكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الايات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستكينا ، وابداء الفاقة الى معبودهم مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت ذلك المشهد والبنينة واكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق : اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والفوت وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشريكة والوظائف فقال : أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله فانظر الى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المبين للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى باتخاذهم قبور انبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم ، وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل . وفي بندر جدة ما قد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر حواء ، وصفه لهم بعض الشياطين ،

وأكثرُوا في شأنه الأفك المبين، وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين. وكذلك مشهد العلوية بالغوا في تعظيمه وتوثيره وخوفه ورجائه. وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ولائداً به مستغيثاً فتركه أرباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيجه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين

وأما بلاد مصر وصعيدا وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية، والعبادات الوثنية والدعاوي الفرعونية، ما لا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لا سيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من المعتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجهورهم يرى له من تدبير الربوبية والتصرف في الكون بالمشيئة والقدرة التامة ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والباردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى ان الامور شورية بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا استطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات

والخرافات والجهالات مالا يصدر عن له أدنى مسكة وحظ من المعقولات ،
فضلا عن النصوص والشرعيات ، وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار
على تلك الطرائق والسنن ، ففي صنماه وروع والحقا وغيرهما من تلك البلاد
ما يهتز به العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ،
وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن ، إلى عبادة القبور
والشياطين فسبحان من لا يسجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق
والمظالم وفي حضر موت والشحر وعدن ويافع ماتستك عن ذكره المسامح
يقول قائلمهم : شيء لله يا عيروس شيء لله يا يحيى النفوس — وفي أرض نجران
من تلاعب الشيطان وخلم زينة الايمان ، لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن
من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتمظيمه وتقديسه وتصديره
والغلو فيه بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والاسلام والانحياز إلى عبادة الاوثان
والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله... وما أمروا إلا
ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد
والنصب والاعلام مالا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام من اتباع سيد
الانام وعلى تقارب ما ذكرنا في الكفریات المصرية والتلطاف بتلك الاحوال
الوثنية الشركية — وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ظهر فيها من أصناف الشرك
والفجور والفساد — وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخابجان وعند
مشهد الحسين قد اتخذوه رافضة وثنا بل ربا مدبرا وخالقا ميسرا وأعادوا به

المجوسية وأحيرابه معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية— وكذلك
مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومهروف الكرخي والشيخ
عبد القادر، فأفهم افقتنوا بهذه المشاهد راضيتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى
المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد
وبالجملة فهم شرب تلك الامصار وأعظمهم نفورا عن الحق واستكبارا والرافضة
يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد وقد صرفوا
من الاموال والندور لسكان تلك الاجداث والقبور مالا يحصل عشر
معشاره للملك العلي النفور، ويزعمون أن زيارتهم لعل وأمثاله أفضل من
سبعين حجة تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله، ولا كتمهم من التظيم
والتوقير والخشية والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته
وخوفه شيء الا له الحق والملك العلام. ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى
الولدية، غير ان بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قرى الشط والمجره على غاية من الجهل
والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية
والمقامات الوثنية، ما يصاد ويصادم أصول الملة الحنيفية. فمن اطاع على هذه
الافاعيل وهو عارف بالايان والاسلام وما فيها من التفريع والتأصيل، تيقن
ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل.
وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل. وازداد
بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدة ايمانه وبقينه، وجد في طاعة مولاه وشكره،

واجتهد في الانابة اليه ومداومة ذكره، وبادر الى القيام بوظائف امره، وخاف
أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره، فليس العجب ممن هلك
كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا .

إذا تحققت ما ذكرته لك أيها المنصف من حال أهل تلك الازمان وما هم
عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين والاولياء والاستغاثة بهم لتفريج
الكربات واغاثة الهمم وإزالة الشدات ومعاونة أولي العاهات والبلديات
وإخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات الى غير ذلك من أنواع العبادات فما
وجه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فإخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب أموالهم ان كان يرى
أن ما صدر من أهل تلك الازمان ممن أخذ ماله فيثا وغنيمة هو الشرك
الاكبر وعبادة الصالحين وهو صريح الرد على الله وعلى رسوله وعلى أئمة
الدين وان مادعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين ، الذي
جاءت به الرسل . ونزلت به الكتب . وانهم قاموا أشد القيام في رده
واطفائه وقالوا على ذلك بعد قيام الحجة واعتراف كثير من علمائهم بأنه
الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا إثم في أخذ تلك الاموال فيثا وغنيمة
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بدينه وشرعه وان كان ما عليه
من أخذت أموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه
وقتل أهله ومعاذاة من قام به هو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك
على بينة من الله فالذم على من حكم على أموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله

ينجيه ولا يباب فالكلام في الاصل الذي تفرع عنه اخذ الاموال وجعلها
 فيثاوغنائم وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى ان عبادة الصالحين ودعائهم والتوكل
 عليهم والذبح لهم وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك
 وضلال يبيع الاموال والدماء بمديقام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال
 وسفك الدماء بل ولا يرى ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض
 عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال الى ما حكمت
 به اسلافهم وعشائره مع الاستهزاء الصريح بدين الله برسالة مكفراً
 مبيناً للقتال والمال. وشبهة هذا الضلال واخوانه من قبل انهم كانوا
 يقولون لا اله الا الله ويصلون ويذكرون، والعلماء يكفرون بدون هذا من
 المكفرات ويرون ان اموال هؤلاء المرتدين فيء لا يختلفوز في ذلك والله
 المستعان. نعم قد كان من بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وبايع على ذلك
 ثم ارند على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم
 فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
 دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون)

﴿فصل﴾

قال الناطم

وقد قال خير المرسلين نهيت عن فسا باله لم يذته الرجل النجدي

فالجواب ان نقول

وقرالك في منظوم مينك ضلة ولبسا وتويعها على الأعين الرمد

«وقد قال خير المرسلين نهيتم عن
أقول نعم هذي الاحاديث كلها
وليس بها والحمد لله حجة
فنصوصها في ترك من أظهر الهدى
فدلت على ترك لمن كان مظهرا
فيجري لهم حكم الظواهر جبهة
فان اظهر الكفر الذي هو مبطن
وليس على الاطلاق ما أنت مطلق
فقدم خير المرسلين محمد
لانهم لم يحضروا في جماعة
ولولا الدراري والنساء مملالا
وما كان هم المصطفى بضلالة
وقد قتل الفاروق من ليس راضيا
ولم ينه المعصوم عن قتل مثله
كما برأ المعصوم من قتل خالد
فقالوا صباأنا قاصدين حقيقة
فأنكر هذا المصطفى ووداهمو
ولم ينه عن قتل من كان خارجا
وهم انما فبروا عن الكفر فاعتدوا

فا باله لم ينه الرجل النجدي
مدرسة مروية عن ذوي النقد
على ترك مرتد عن الدين ذي جحد
وباطنه في الاعتقاد على الضد
من الدين اركاننا فتدرا عن حد
وباطن ما يخفى الى الواحد الفرد
فليس له من عاصم موجب يجدي
ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشيد
باحراق من صلي وذاك على عمد
وقد فرضت عينا على كل مستهد
لاحرقهم فيها فباؤا بما يردي
ولا باطل لكن بحق وعن رشد
بحكم النبي المصطفى كامل الجحد
ولا عابه في قتله ثم عن عمد
جذيمة لما اخطوا باذلو الجهد
بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد
جميعا نخذ بالعلم عن كل مستهد
عليه علي بل اباد ذوى اللد
وكانت حملة القوم في غاية الجحد

ويحقر اصحاب النبي صلاتهم
 خلا أنه لم يأخذ المال منهم
 فما قتل الشيخ الامام محمد
 ولكنا تكفيره وقتاله
 فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى
 عن المسلمين الطائمين لربهم
 وهب أن هذا قول كل منافق
 « فما كل قول بالقبول مقابل
 ولا ناق للفاسق سمعك واتد
 وما مربد في قوله بمصدق
 فهذه تصانيف الامام شهيرة
 قال المعترض في شرحه لا بياته اخرج الامام احمد والشافعي في
 مسنديهما من حديث عبدالله بن عدي بن الخيار أن رجلا من الانصار
 حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فسار به يستأذنه في
 قتل رجل من المنافقين فجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أليس
 يشهد أن لا إله إلا الله » فقال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له، قال
 « أليس يشهد أن محمدا رسول الله » قال بلى ولا شهادة له قال « أليس يصلي » قال
 بلى ولا صلاة له قال « أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم » وفي الصحيحين من
 حديث أبي سعيد في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وفيه فقال

مع القوم من حسن الاداء مع الجهد
 ولم يجر منا في خطاء ولا عمد
 للتمزم الاسلام عن علي العبد
 لعباد أو ثان طفاة ذوي جعد
 وكف اكف المسلمين ذوي الرشد
 ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
 يصد عن التوحيد بالجد والجهد
 نفيق اذا رمت النجاة لما تبدي
 فقيه وعيد ليس يخفي لدى النقد
 فقد كان زنديقا لذي كل مستهد
 مدونة معلومة لذوي الرشد

خالد بن الوليد يا رسول الله ألا اضرب عنقه؟ فقال «لا لعله أن يكون يصلي»
فقال خالد فكم من مصلي يقول بلاسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «أنبي لم أوامر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم»
وفي الحديث الآخر «نهيت عن قتل المصلين» فجعل صلى الله عليه وسلم
اقامة الرجل الصلاة مانعة عن قتله وأنه نهى الله عنه

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه
(كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) اين يراد هذه الاحاديث مما
نحن فيه فان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الا على أصل الاسلام، والتميز
مبانيه العظام، ومن نقل عنه انه قاتل على غير ذلك فقد كذب واقتري. على
أن بعض العلماء يرى القتال على ترك بعض الواجبات فكيف بما اجمع عليه
سلف الامة وأئمتها؟ وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة الحمدية
على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة لا يستريب في ذلك عاقل ولا
يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في أمر دينهم جاهلية يدعون
الصالحين، ويمتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور
الاولياء ويرجون الخير والنصر من جهتها، وفيهم من كفر الاتحادية
والحلولية وجمالة الصوفية ما يرون انه من الشعب الابمانية والطريقة
المحمدية، وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو
معروف مشهور، فحما الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت
الكفر والشرك ومعابدته وكبت الطواغيت والملحدين، والزوم من ظهر عليه

من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث واستراب فيه من أهل الجهالة والجهلاء وأمر بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الإبتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع ومسائل الدين، حتي ظهر دين الله واستعانت به واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحددت الحدود الشرعية، وعزرت التمايز الدينية، وانتصب علم الجهاد وقاتل لأعداء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله وأكفاهه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وجمع الله القلوب بعد شتائها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا بنعمة الله اخوانا، فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصحور، وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف، وقهر سائر العرب من عمان الى مصر، ومن اليمن الى العراق، ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة، فأصبحت نجد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها

لقد رفع المولى به رتبة العلي بوقت به يملئ الضلال ويرفع
تجر به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالاممي ترفع
وهذا في أبيات لا تطيل بذكرها ولا ينكر ما قرناه الا مكابر في
الحسيات، ومباهت في الضروريات، رى أن عبادة الصالحين ودعاءهم

والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله مما جاءت به الرسل
ونزلت به الكتب، وأنه هو الاسلام. والمقصود أن هؤلاء المعارضين قلبوا
الحقائق وعكسوا القضية وأرادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد
عنه سبيله بما لفقوه من هذه الأكاذيب التي موهوا بها على خفافيش
البصائر وزعموا أن الشيخ رحمه الله يقاتل أهل الاسلام وينهب أموالهم
وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ما كانوا عليه من
الشرك بالله والكفر به. وهذا من الكذب والافتراء. ويستدل بهذه الأحاديث
الواردة في المنافقين ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقبل من المنافقين علانيتهم ويسكل سرايرهم إلى الله مع إخبار الله له بانهم
(أخذوا إيمانهم جنة - وأنهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) فلم أن من أظهر الاسلام والتوبة من
الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «اني لم أؤمر أن اتعب
عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة ولما
استؤذن أيضا في قتل رجل من المنافقين قال «أليس يشهد أن لا إله إلا الله»
قال بلى قال «أليس يصلي» قال بلى قال «أولئك الذين نهاني الله عن قتالهم» فاعبر
صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل من أظهر الاسلام من الشهادتين
والصلاة وان ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته اذا لم يثبت
بحجة شرعية انه أظهر الكفر. وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن
يتولد من قتالهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال

« لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقال « إذا ترعدله أنوف كثيرة يئرب » فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك أن يظن الظان انه انما قتلهم لا غراض واحقاد وانما قصد الاستمالة بهم على الملك كما قال « أكره أن تقول العرب لما ظهر بأصحابه اقبل يقتلهم » وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره وقد كان أيضا يغضب لقتل بعضهم قبياته وأناس آخرون فيكون ذلك سببا للفتنة واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصمه له أناس صالحون وأخذتهم الحمية حتى سكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر في قتل ابن أبي. قال أصحابنا ونحن الآن اذا حققنا مثل ذلك كففنا عن القتل كما قرر

هذا شيخ الاسلام في انصاره المسلول

فاذا تبين لك هذا علمت ان استدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله وأشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحبار والاشجار وطواغيت البواهي الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويذكرون استدلال باطل، وهل هذا الا قلب للحقائق، ولبس للحق بالباطل بهذه الشقائق، وهذا مما لا يخفى على الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي رحمه الله فتبين ان هذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين أهل الكفر بالله من عباد الاوثان والاصنام

قال الناظم

وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فالجواب من النظم أن يقال

وقولك أيضا في الاثمة انهم أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فقال له بعض الصحابة سائلا فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم

اولئك قوم مسلمون اثمة نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدي

ولم يشركوا بالله جل جلاله أتوا بما ص منكرات ولا تجدي

ولكنهم قد أخروها لفسقهم ولم يتركوها قاصدين على عهد

ومسألة الانكار بالسيف جهرية وعدوانهم أو الانكاسل في الجد

وفيها فساد بالخروج عليهم تجر أمورا معضلات وقد تردي

فإذا على الشيخ الامام محمد بأنكر مما أنكروه من الجند

ولكن على الكفر البواح الذي به إذا لم يقاتل من ذكرت بما نبدي

فايراد ذا في ضمن هذا تعنت أباح دماء القوم من كل ذى جحد

وبس وإيهام على الاعين الومد قال الشارح

عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستعمل

عليكم فتعرفون وتشكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن

من رضي وتابع » فقالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم فقال « لا، ماضوا » انتهى

وفي رواية « ما أقاموا الصلاة » فقولنا وقال لهم لا ضمير قاله (?) صلى الله عليه

وسلم والحديث أشرفنا اليه بما ترى كما في قولنا في البيت نهيت عن ، ففي
البيتين من علم البديع الاكتفا

(فالجواب) أن يقال وهذا أيضا من نعط ما قبله فان شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب لم يقاتل الائمة ويخرج عليهم من أجل تأخيرهم الصلوات
ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك مما
لا يخرجهم من الملة وانما قاتل على أصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا
بيان ذلك مما لا فائدة في إعادته فلا استدلال على ترك قتال الائمة لاجل
أنهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دونه الاولياء يدعونهم
ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويدبحون لهم ويلجئون اليهم في المهمات
والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات واغاثة اللففات الى غير ذلك مما
صرفه المشركون لغير فاطر الارض والسموات من المغالطة والتمويه
وحسبنا الله ونعم الوكيل
(وأما قوله)

أبن لي ابن لي لم سفكت دماءهم ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا إله سوى الله المهيمن ذي الجدة
(وقوله) في الشرح اشارة الى ما في الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمرت ان أقاتل
الناس حتي يشهدوا أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام

وحسابهم على الله» وأخرجه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت علي دماؤهم وأموالهم ، وحسابهم على الله» فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة حرمت دماؤهم وأموالهم وأما قوله الا بحق الاسلام فالمراد به ما أباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فساداً أو نحو هذا وما أباحه من الاموال كأخذ الزكاة فالجواب على ما قاله في نظمه أن نقول

وقوالك في مزبور ما أنت ناظم	كأنك قد أفصحت بالحق والرشد
«ابن لي ابن لي لم سفكت دماءهم	ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد»
«وقد عصموا هذا وهذا بقول لا	إله سوى الله المهيمن ذي الجهد»
أقول نعم خذ في الجواب أدلة	تدل على غير المراد الذي تبدى
فإن كان قد صلى وزكى ولم يجيء	بما ينقض الاسلام من كل ما يردي
فدعواك في قتل ونهب تحسم	وزور وبهتان وذلك لا يجدى
ومن بدل الاسلام يوماً بناقض	لذلك بالكفران و الجمل للنسب
وكالمنع عن بذل الزكاة فكمه	كأحكام مرتد عن الدين ذي جحد
إذا قاتلوا بغيا ماماً أرادها	وذا قول أصحاب النبي ذوي الزهد

على المرش من فوق السموات ذي مجد
ولكنهم قد قاتلوهم على عمد
واجماهم حتم لدى كل مستبد
كما هو معلوم لدى كل ذي نقد
إن هم حماة الدين بالجد والجهد
فهم قدوة للسالكين على القصد
يقاربهم هيات مال الشوك كالورد
وأقرب للتقوى وأقوم في الرشد
شهيراً ومعروفاً لدى كل ذي نقد
على كفرهم والحق في ذلك مستبد
وإن رسول الله أفضل من يهدي
بما أظهروا للناس ما ليس بالمجدي
بها الشرع باثوا بالخسارة والطرده
حلال دم والمال ينهب عن قصد
وهذا باجماع الهداة ذوى الرشد
إذا خرجوا أو قاتلونا على عمد
ولا نأخذ الأموال نهياً كما تبدى
يقولون معروفاً وآخر لا يجدى
كاجماع اصحاب النبي ذوى الرشد

ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي
فما عصمتهم من صحابة أحمد
وسمواهم أهل ارتداد جميعهم
وما فرقوا بين المقر وجاحد
وليس علينا من خلاف مخالف
أولئك أصحاب النبي محمد
ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن
وهم في جميع الدين اهتدى طريقة
وأيضاً بنو القداح قد كان أمرهم
واجمع أهل العلم من كل جهيد
وقد أظهروا لفظ الشهادة بجمرة
وقد ابطنوا للكفر لكن تظاهروا
فلما أبانوا بعض أشياء خالفوا
فمن كان هذا حاله فهو كافر
وذلك باجماع الصحابة كلهم
وأما البغاة الخارجون فحكمهم
نقاتلهم حتى يفيئوا إلى الهدى
ومهما يقتل فينا العدو فانهم
فما كان معروفاً من الدين واضحاً

على قتل مرتد وأخذ لاله
فما فرقوا بين المقر وجاحد
واجماع أهل العلم من بعد عصرهم
وغيلان بل كفرا البيدين والذي
وكل كفور من ذرى الشرك والردى
وما لفق الاعداء من قتل مسلم
فحضر أكاذيب وتزوير آفك
وتمانع حق المال من غير ما جحد
ولا بين مرتد الى الجمل للند
على قتل جهن والمريسي والجحد
على رأى جهن في التجهم والجحد
فتكفيرهم عما صحيح بلا رد
ونهبه أموال تجل عن المد
وظلم وعدوان وذلك لا يجدي

(وأما ما ذكر) في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن
الشان كل الشان فيمن أتى بما يناقضها ومن المعلوم انه قد اجمع العلماء على
أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى
يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال القاضي عياض: اختصاص عصمة
المال والنفس ممن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد
بذلك مشركو العرب وأهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا
يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله اذا كان يقولها في كفره انتهى ملخصاً
فان كان هذا المسترض بهذه الاحاديث يرى أن ما قدمناه من حال الشيخ
مع أهل نجد وغيرهم ممن عدل بالله سواء واشرك به غيره ممن صرف
خالص حق الله للانبياء والاولياء والصالحين والاحجار والشجار وغير
ذلك مما قد اوضحناه فيما تقدم انه ليس بشرك ولا كفر مخرج من الملة
فهذا ما عرف الاسلام المعاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان

كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويذكرون فما الموجب لهذا الشنآن والاعتراض بما لا حقيقة له

فاذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من أهل نجد وغيرهم إلا من أقام على كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيده ومن جحد البعث من بواهيهم واعرابهم ولم يكفر إلا بهد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسوله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب أموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وأن دعوته الى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان، ويشهد الله كثيرًا في رسائله ويشهد اولي العلم من خلقه أن أعداءه ان جاؤه عن الله أو عن رسوله بدليل يرد شيئًا من قوله ويحكم بخطئه فيه ليقبضه على الرأس والعين ويترك ما خالفه أو عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وانما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والايمان جسرا يتوصل منه ويهرب الى ما انطوى عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر اولي العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه أهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمى مرشد بن

أحمد وكذلك عبد الرحمن النجدي فانهذين الرجلين قد شرقا بدين الله
ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس أفواجا فقاطهما ذلك لما ألفاه واعتاداه
من المقامد الضالة وبغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته الى أحمد
التويمجري بعد كلام سبق : بل نشهد الله على ما يملئه من قلوبنا بأن من
عمل بالتوحيد وتبرا من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأى مكان
وأما نكفر من اشرك بالله في الاهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك
وكذلك نكفر من حسنه للناس أو اقام الشبه الباطلة على اباحته وكذلك
من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها
وسعى في ازلتها والله المستعان انتهى المقصود منه

وقال في رسالته الى السويدي البغدادي : وما ذكرت اني اكفر جميع
الناس الا من اتبعني وازعم أن انكحتهم غير صحيحة ! فيا عجبا كيف يدخل
هذا في عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟
— الى أن قال — وأما التكفير فأنا اكفر من عرف دين الرسل ثم بعد
ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر
الامة والله الحمد ليسوا كذلك انتهى

فاذا علمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض في ديباجة شرحه انه قدم
اليه عبد الرحمن النجدي برسائل جمعها ابن عبد الوهاب في وجه تكفير
أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله في النظم

وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر أهل الارض فيها على عهد
علمت أن هذا كذب وزور وبهتان يريدون به الصمد عن سبيل الله
ويبنونها عوجا (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وقال رحمه الله في رسالته للشريف: وأما الكذب والبهتان مثل قولهم
انا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا
نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا واضفاف اضمافه وكل هذا من
الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا
لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد
البدوي وامثالهما لاجل جهلهم وعدم من ينبيههم فكيف نكفر من لم يشرك
بالله أو لم يهاجر الينا ولم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم)

فاذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور
اذا لم يسر له من يعلمه ويبلغه الحجة فكيف يطلق التكفير لجميع أهل
الارض ويقاثلهم على ذلك وينهب أموالهم وهل يتصور هذا عاقل عرف
حال الشيخ وما جاء به ودعا اليه؟ بل لا يعرف له قول انفرد به عن سائر
الامة بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم وجميع أقواله في هذا الباب
اعني مادعا اليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات
مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن
منهاجرهم كالجهمية والمنتزلة وغلاة عباد القبور ، بل قوله مما أجمعت عليه
الرسل وانفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاؤا به

وقصدوه. ولا يكفر الا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام اصحاب رسول الله صلى الله عليه ومن بعدهم من اهل العلم والفتوى معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله واشرك به وتقسيمهم للشرك الى اكبر واصغر فالحكم على المشرك الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الامة لا يكابر فيه الا جاهل لا يعرف ما الناس فيه من اصر دينهم وما جاءت به الرسل وقد افرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من اهل العلم وحكى الاجماع عليها وانها من ضروريات الاسلام كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوى البزازية وصنع الله الحلبي والمقرئ الشافعي ومحمد بن حسين النعمي الزبيدي ومحمد بن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من اهل العلم اذا تم هذا فالذي اوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دماءهم ونهب اموالهم ما ارتكبوه من الاحداث التي احدثوها الاسلام في مما قد اوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج على ذلك اهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابا مستقلا في حكم اهل الاحداث التي توجب الردة وسماه اكثرهم باب الردة وعرفوا المرتد بأنه الذي يكفر بعد اسلامه وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلموا وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وقال الشيخ عثمان الحلبي صاحب حاشية المنتهى في عقيدته: تنمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع

اعتقادهما والتزام الأركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ومن جحد ما لا يتم الاسلام بدونه أو جحد حكماً ظاهراً أو أجمع على تحريمه أو حله اجماعاً قطعياً أو ثبت جزماً — كتحریم لحم الخنزير — أو حل خمر ونحوهما كفر، أو فعل كبيرة وهي ما فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو داوم على صغيرة وهي ماعدا ذلك فسق انتهى وبما ذكرناه يتبين لكل منصف ان كل مالفقه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الامة وسفك دمايهم ونهب أموالهم كذب وزور وبهتان وانه (كسر اب بقیة بحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئاً)

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله ﴾ في نظمه

وقال ثلاث لا يحل بغيرها
وقال علي في الخوارج انهم
ولم يحفر الاخدود في دار كندة
وجوابه أن يقال

وقولك تمويهها والزام مفتر
والبيتين قبله

أقول نعم هذا هو الحق والمهدي
ولم تتجاوز في الامور جميعها
ولكن اطمت الكاشحين ومينهم
ونحن على ذا الامر نهدي ونستهدي
بحمد ولي الحمد منصوص ما نبدي
بزور بهتان علي العالم المهدي

بأنا قتلنا واستبجننا وماءهم وأموالهم. هذى مقالة ذي الحقد وحاشا وكلا مالها حقيقة وليس له أصل يقرر في نجد ﴿ وأما قوله ﴾ في شرح البيت الاول: اشارة الى حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير حق » أخرجه الشيخان بالنهاظ وهذا هو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله « الا بحق الاسلام »

﴿ والجواب ﴾ أن نقول وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولم نتجاوز والله الحمد والمنة نص الحديث فما وجه الاستدلال به على ما لم يكن ولم يصدر الا بأكاذيب زنادقة شبهوا بهاء على عباد الله ونفروا بهاء عن الدخول في دين الله خفافيش البصائر الذين هم اتباع كل ناعق لم ياجؤا الى علم وثيق وأيضا فان الزكاة حق المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسيأتي الكلام على ذلك في محله ان شاء الله تعالى

﴿ وأما قوله ﴾ في شرح البيت الثاني اشارة الى ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الخوارج : اكفارهم؟ فقال من الكفر فروا، فقليل فما هم؟ قال هم اخواننا بالامس بغوا علينا. فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليسوا على بدعتهم من عباد الله وللملأء فيهم أقوال واسعة مستوفاة في فتح الباري ﴿ والجواب ﴾ أن يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو

الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
« يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه الا كما
يعود السهم الى فوفه » ومع ذلك نقاتلهم كما أمر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غير ما حديث وهم يقولون لا اله الا الله ويشهدون أن
محمد رسول الله ويصلون ويذكرون حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع
صلاتهم فلم تعصمهم لا اله الا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لموقعهم
من الدين ولما أحدثوا من البدعة وقتلهم أهل الاسلام فكان هذا من
الادلة على قتال من أحدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وان
كان يقول لا اله الا الله ويصلي ويذكر فليس كل من صلى وذكر ينفعه
قول لا اله الا الله كما انهم لا تنفع المنافقين وقد هم صلى الله عليه وسلم بغزو
بنى المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذبا عليهم حتى أنزل الله
(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) الآية
﴿ وأما قوله ﴾ في شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه
للعقلاء الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ فحق لانهم ادعوا فيه
الالهية فاستتابهم علي ثلاثة أيام فلما لم يتوبوا خذلهم الاخاديد عند باب
كندة فقتلهم فيها ، وكلام أهل السلم فيهم معروف مشهور وهذا من
الادلة أيضا على كفر من أحدث حدثا في الاسلام يخرجهم من الملة ويبيح
قتله وان كان مع ذلك يقول لا اله الا الله ويصلي ويذكر
﴿ وأما قوله ﴾ فاعجب لجميل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله

عنه دليلا له على قتله المسلمين المصايين المزيكين الموحدين ذكره في رسالته
دليلا على قتله عباد الله ونههم

(فالجواب) ان نقول ماجمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعل علي
رضي الله عنه دليلا له على قتل المسلمين المصايين المزيكين الموحدين حاشا وكلا
بل هذا من الكذب والظلم والمدوان الذي لا يستجيزه ولا يحكيه عن
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما جعله
دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء او ولي من الاولياء وجعل فيه نوعا
من الالكهية ، والرسالة التي اشار اليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام
الذي ذكره فيها الشيخ محمد رحمه الله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله
روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم ان هذا جاهل مزور لم يعرف كلام الشيخ
رحمه الله في رسالته السنية لما ذكر حديث الخوارج ومروقتهم من الدين
وامره صلى الله عليه وسلم بقتالهم

قال « فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب
الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى امر صلى الله عليه وسلم
بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق ايضا من الاسلام
في هذه الازمنة وذلك باسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث
يقول (قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) وعلي ابن ابي طالب
حرق الغالية فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقتلهم فيها واتفق
الصحابية على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا

تحرير وهو قول اكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العامة . وكذلك
الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه
فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية مثل أن
يقول ياسيدي فلان النصرني أو أغثني أو أرزقني أو اجبرني وأنا في حسبك
ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فان تاب
والا قتل فان الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد
وحده لا شريك له لا يجعل معه آلهة أخرى ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى
مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين انها تخالق الخلائق أو
تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو
صورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زافى ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدعى احدا من دونه
لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية قال طائفة من السلف كان
اقوام يدعون المسيح وعزير او الملائكة . ثم ذكر . رحمه الله آيات ثم قال : وعبادة
الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به
الرسل وأنزلت به الكتب قال تعالى لقد (بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد
ويعلمه امته حتى قال له رجل : ما شاء الله وشئت قال « اجبه » تنى لله ندا بل

ماشاء الله وحده» ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك» وقال في مرض موته «لئن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا، وقل اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» وقال «لا تتخذوا قبري حيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حينما كنتم فازصلاتكم تباركني» ولهذا اتفق ائمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لانه من اكبر اسباب عبادة الاوثان وتعميم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره أن لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلا به ويفخر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه، قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويفخر مادون ذلك لمن يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية فيه آية الكرسي (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وقال صلى الله عليه وسلم «من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة» والاله هو الذي تألمه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته لما ارتد اهل حريملا وكان مرید بن احمد من اهل حريملا وهو الذي غره هؤلاء بالكاذبية وبهتانه وصدقه من تصدى لانشاء هذه المنظومة وشرحها والا مير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام

السامع المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام الى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه
 من التدليس والتأليس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد واستدلال شيخ
 الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بان من غلا
 في بني كعبسى او ولي كعبى بن ابي طالب او رجل صالح كالشيخ عدي
 ابن مسافر وغيرهم انه كافر يستتاب فان تاب وبالا قتل من اوضح الواضحات
 وأدل الدلائل على كفر من غلا كمنلو هو لا عافان الاله هو الذى تأله القلوب
 محبة وأجلالا وتمظيما وحبيا ورجاء وخوفا ودعاء واستغاثة واستعانة وتوكلا
 وخشية ورغبة ورهبة الى غير ذلك من أنواع العبادات التى لا تصلح إلا
 لله فمن صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء أم
 أبى، وان سعى ذلك تشفعا وتوسلا، فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ
 رحمه الله انما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة وإقامتها
 عليهم وان كانوا مع هذا يملكون بالشهادتين ويصلون ويذكرون فانها لا تنفعهم
 مع الكفر بالله والا شرالك به سواه والله المستعان

﴿ فصل ﴾

قال الناظم

وقد قلت في المختار أجمع كل من
 على كفره هذا يقينا لانه
 والجواب أن نقول

واعجب من هذا التهور كله
 مقالك في هط وخرط على عمد

وايديت جهلا في نظامك والذي
كقولك عن بحر العلوم محمد
« وقد قلت في المختار اجمع كل من
« على كفره هذا يقينا لانه
« فذلك لم يجمع على قتله ولا
أقول لعمرى قد تجارى بك الهوى
ويعلم هذا بالضرورة انه
واوردت همطا لا يسوغ لعالم
وتنقض ما برمته يتهور
وحققت في المختار ما قال شيخنا
على كفره لما تنبأ وبه
على أن ذا الاجماع عن مثل مصعب
وكالفاجر الحجاج من كان ظالما
وان اولاء القوم ليسوا بحجة
وطالاب ملك لالدين ولا هدى
فعن مثلهم لا يستجيز محقق
فناقض ما قد قال في النظم أولا
وما هكذا يحكى ذوو العلم والهدى
واغفل ذكر التابعين ذوي التقى

شرحت به المنظوم من جهلك المردى
امام الهدى المعروف بالعلم والنقد
حوى عصره من تابعي ذوي رشد
تسمى نبيا لا كما قلت في الجعد
سوي خالض حتى به وهو عن قصد
الى جعد مملوم من الدين مستبد
باجماع أهل العلم من كل مستبد
حكايته في شرح منظومك المردى
يمرد على ما قلت بالرد والهد
باجماع أهل العلم من كل ذي نقد
تناقض ما حققت بالهد والرد
وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد
وعبد الملك الشهم ذى العلم والمجدى
وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد
وارباب دولات ودنيا ذوي حقد
حكايه اجماع يقرر عن عمد
بما قاله في الشرح بالهمط ذوي اللد
ولا من له عقل وعلم بما يبدي
خلاصة أهل العلم في الحل والعقد

ليوهم ذا جهل ضياعاً بأنما
فقل للنبي القدم لو كنت منصفاً
لما حدثت عن نهج الأئمة كلهم
ووالله ما أدري علام نسبت ما
الى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل
ولكن حكى اجماع كل محقق
كما هو معلوم لدى كل عالم
وقولاك في الجعد بن درهم إنه
فذا فرية لا يمتري فيه عارف
على خالد القسري اذ كان عاملاً
فاجماع أهل العلم من بعد قتله
وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
وما أحد في عصر خالد لم يكن
وأحسن قصد رامة خالد الرضى
وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى
وذلك لا يخفى على كل عالم
واظهر هذا القول بل كان داعياً
فدعنا من التمويه فالحق واضح
وما كان قصداً سيئاً قتل خالد

حكاية اجماع الأئمة لا يجدي
خلياً من الاغراض والفن والحمد
وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
تافقه من جهلك الفاضح المردى
باجماع اعيان الملوك ولا الجند
من السلف الناضين من كل ذى مجد
ولو كنت ذاعلم لانصفت في الرد
على قتله لم يجمع الناس عن قصده
وفيه من الاغضاء ما ليس بالمجدي
لمروان هذا قول من ليس ذانق
على لانه مستوجب ذاك بالحد
كما هو معلوم لدى كل مستهد
رى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
بذلك وجه الله ذى العرش والمجد
على ذاك اجماع الهداة ذوى الرشده
فقد قال بالكفر الصريح على عمد
ولاشك في تكفيره عن ذوى النقد
واجماع أهل العلم كالشمس مستبد
لحمد عدو الله ذى الكفر والجحد

كما قتله ظنا وافكا وفرية على انه قد غار الله من جعد
 فنال به شكرا وفوزا ورفعة فخرجوا له الزلفى الى جنة الخلد
 قال المعتز في شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي
 عبيد الثقفي وانه اجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب
 من أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبد الله
 ابن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث أخاه
 مصعبا الى العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد
 كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب ابن الزبير وقتل الحجاج عبد الله
 ابن الزبير فهؤلاء أقوام طلاب ملك ودينيا ولا يستدل بأفعالهم عاقل ولا
 يقال في أفعالهم أجمع الناس على فلان منهم والا لزمه أن أجمع الناس على
 قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلاب الملك
 فافعالهم دولية فليس لما قل ولا عالم أن يحمل أفعالهم قدرة الى آخره
 والجواب أن يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على
 كفر المختار بن أبي عبيد ومن اتبعه ووافقت في النظم على اجماعهم على
 كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح بتعجب غير عجيب ولا قول مصيب
 وذلك ان المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبد الله بن
 الزبير رضي الله عنه على زعمك طالب ملك فبعث أخاه مصعب الى الكوفة
 فأخذها وقتل المختار بن أبي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب ان عبد الله
 ابن الزبير رضي الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولا لاجل أنه ادعى

النيوة وأما قتله لأجل طلب الملك وهذا كذب واقتراع وقلة حياء
وما يخص القصة في ذلك انه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احدا
فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم
وبايع أهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع أهل
البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وامه هند بنت أبي شبيب
فأقام فيهم أربعة أشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي بالبيعة
وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امر ابن الزبير
بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستتاب
على المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير وأمره بأجلاء بني امية فاجلاهم فدخلوا
الى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث أهل البصرة الى
ابن الزبير بهدحروب جرت بينهم وقتل كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها
غير انهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة امراء من بينهم
ثم اضطربت امورهم ثم بعثوا الى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم
فكتب الى أنس بن مالك ليصل بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله
ابن علي بن أبي طالب وبعث الى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه
فأبا عليه وبويع في رجب بعد أن اقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا امام
وبعث ابن الزبير الى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على
الصلاة وابراهيم بن محمد بن طاحنة بن عبد الله على الخراج واستوثق
له المهران جميعا وارسل الى مصر فبايعوه واستتاب عليها عبد الرحمن بن

جحد وأطاعت له الجزيرة وبعث على البصرة الخارث بن عبد الله بن ربيع
وبعث الى اليمن فبايعوه والى خراسان فبايعوه والى الضحاك بن قيس
بالشام فبايعوه وبايعه النعمان بن بشير بخصم وبايع له زفر بن عبد الله
الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على
ابن الزبير واجتمع أهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب
المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بشار الحسين بن علي
فما يزعم والمقصود أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة
والمدينة واليمن واكثر سواد العراق وثبتت له الولاية بانتقلب وبايعه أهل
الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم عن طاعته والانقياد
له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته فلما خرج المختار
ابن أبي عبيد وادعى انه يأخذ بشار الحسين فاجتمع عليه خلق كثير لذلك
ثم لما ادعى النبوة ارسل اليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا في جيش
كثيف فقتله وقد أجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن أحد من العلماء
أنه توقف في كفره وقتله واذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك
وقتل أحد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فاي طعن في
ذلك على قاتله وان كان طالب ملك اذا كان قد خرج عن طاعته وشق
العصا، وفارق الجماعة، وادعى مع ذلك النبوة . وأي طعن على من نقل
اجماع العلماء على ذلك وهو معروف مشهور في كتب أهل العلم ولا يطعن
بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية، والاهواء

المصيبة، فتموت بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب . وأما قتل عبد الملك
ابن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم
وعذوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا والشيخ رحمه الله لم يذكر اجماع
هؤلاء وإنما ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار وقاتله
فذكر هؤلاء الملوك وادخلهم في كلام الشيخ رحمه الله تمت وتحكم وليهم
وليس للحق بالباطل ليومهم من لا معرفة لديه أنه لم يجمع على كفر المختار وقاتله
إلا هؤلاء الملوك ليتوجه الطعن على الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا
من أعمى الله بصيرة قلبه

﴿ وأما قوله ﴾ وإلا لزمه أن اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير
جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فإن المختار ابن أبي
عبيد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى إليه فاجمع التابعون مع بقية الصحابة على
كفره وعلى قتله . وأما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من أفضل أهل زمانه ومن العلماء العاملين . وقد
اشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وله من الفضائل الماثورة والمحامد المشهورة
والعبادة والجهاد في سبيل الله مالا يحصى ولا يدرك له حد ولا أقصى
فقياس أحدهما على الآخر من أبطال القياس وافسده لأن المختار مجتم على
كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله بن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغبلة
وبايعة أهل الحل والمقد فقتله الحجاج ظلماً وعدواناً والحجاج من أظلم
الناس واجفهم والمختار من كفر الناس وقاتله من أفاضل التابعين فالقياس

فاسد والاعتبار كاسد والله المستعان

وأما قول المعتز المخاطب الذي لم يأت الامر من بابيه، ولا أقر الحق في نصايه، اذ لا فكرة ثاقبة، ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد اشارة الى قوله في رسالته انه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامه في رسالته فادعى الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار وهو كله باطل فانه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل الاحق نعم ذكر الشيخ رحمه الله في رسالته اجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهل العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار بن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له أدنى الملم باجماع العلماء وما قاله أهل العلم في ذلك ودعواه أن هذا باطل كلام من لا يعقل ما يقول فهلا ذكر أحدا من العلماء قال ذلك وانكره ولن يجد الى ذلك سبيلا ولو قال ذلك أحد كان قوله مردوداً مخالفاً لما أجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله وقد ذكر أهل السنة على قتل الجعد وعلى كفره شمس الدين بن قيم الجوزية وقد ذكرت في نظمك انه الاوحد الذي أتى بنفيس القول في كل ما يبدي فمن نفيس ما يبدي رحمه الله تعالى في قوله في الكافية الشافية في الاتصاف للفرقة الناجية

ولاجل ذاصحي بجعد خالد ال قسري يوم ذبائح القربان
اذ قال ابراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكايم الدان

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان
 فذكر رحمه الله اجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد للجمد
 وان جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر أن قتله لاجل انه
 زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتله لاجل ذلك
 لالاجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين
 وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة واذا اجمع أهل السنة على قتله
 فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني أمية أو من غيرهم اذا حسن قصده
 والحامل على ذلك الخيرة لله من كفر هذا الملاحد المفتري على الله فليس
 علينا من تحامل هذا المعترض اذ جعل ذلك مطعنا بأن قاتله قد كان غاملا
 مروان فان هذا لا يذكره من له علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون
 هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فانه
 لا يليق بمنصبه وجلالته وإمامته في الدين وعلو قدره

وأما ما ذكره من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في
 المنهاج من حال الجمعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر في الرسالة الحموية
 ان أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين
 وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام
 من أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وإنما استولى بمعنى
 استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جمعد بن درهم وأخذها
 عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل

إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سميان وأخذها أبان من طالوت
 ابن اخت لبيد بن الأعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم
 اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم
 هذا فيما قيل من أرض حران وكان قبلهم خاق كثير من الصائبة والفلاسفة
 بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم
 إلى آخر كلامه رحمه الله ولم يذكر رحمه الله أنه لم يجمع الناس على قتله كما
 ذكر هذا المعتبر بل قرر كفره وذكر أنه أول من أظهر مقالة التعطيل
 وأنه إنما أخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصائبين فما وجه الاستدلال
 بكلام شيخ الإسلام على ما يدعيه من عدم الإجماع على قتله وشيخ الإسلام
 لم يذكر ما يدل على مطلوبه بل ذكر ما يناقضه ويدل على كفره ووجوب
 قتله اللهم إلا ما استراح إليه هذا المعتبر من كلام شيخ الإسلام من
 أن الجعد كان معلم مروان فكان ماذا وهذا لا يستدل به عاقل فضلا عن
 العالم والله المستعان

﴿وأما قوله﴾ فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال بني أمية قتله من
 غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب أنه قتل
 بإجماع التابعين فإن الحياء من رب العالمين في نسبة الإجماع لهذا الفعل
 إلى التابعين وهو فعل عامل من عمال الجبارين

﴿والجواب﴾ أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان
 نخالده بن عبد الله القسري من عمال بني أمية وقد غضب لله وغار من كفر

عدو الله الجمد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى
 تكليماً فقتله غضباً لله وغيره وحجة فأقره على ذلك وشكره عليه جميع
 أهل السنة فكان اجماعاً ولا يلزم من ذكر الاجماع على مسألة أو قضية
 أو فتوى أن يبعث الى جميع الامة ويشاورهم على فعلها ولا يكون اجماعاً
 الا ما كان كذلك وهذا لم يقله أحد من العلماء بل الذي ذكر أهل العلم ان
 الصحابي أو الواحد من العلماء اذا قال قولاً أو قضى بقضية فانتشرت
 وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة أو فعل ذلك أحد من التابعين
 ولم يعرف له مخالف ان ذلك اجماع وقد اشتهر قتل خالد بن عبد الله القسري
 لجعدو الله ولم ينكره أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء ولم يعرف
 في ذلك مخالف فكان اجماعاً والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة
 عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع
 قبل منه واخذ عنه فان القول ما قالت حزام ولا يقدر في مثل حكاية
 الاجماع على قتل الجعد الارجل منصوص بالنفاق قد غاظه وأمضه ما فعل
 أمراء الاسلام من قتل أعداء الله ورسوله وقد اقره على ذلك وشكره عامة
 علماء أهل السنة واما تعليله بأنه من عمال الجبارين فهو تعليل بارد . اما
 علم هذا المفتون ان اكثر ولاية أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا
 عمر بن عبد العزيز وما شاء الله من بني أمية قد وقع منهم ما وقع من الجراة
 والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الاسلام ومع ذلك
 ففسيرة الاثنية الاعلام والسيادة العظام معروفة مشهورة لا ينزعون بها

من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين
واضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر أمره في الامة
بالظلم والفشيم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمة الله وقتل من
قتل من سادات الامة كسميد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد اذبح الحرم
الشريف واستباح الحرمه وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد اعطاه
الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق والحجاج
نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء الى
مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل
العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام
وواجباته وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام
ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المصيب والحسن
البصري وابن سيرين وابراهيم التيمي واشباههم ونظرائهم من سادات
الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها
يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام برا وفاجر كما هو
معروف في كتب أصول الدين والمقائد وكذلك بنو العباس استولوا على
بلاد المسلمين قهراً بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين فقتلوا
خلقاً كثيراً وجما غفيراً من بني أمية وأمرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة
أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد

ثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم
والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالأوزاعي ومالك والزهري والليث
ابن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة
في العلم واطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن
اسماعيل (البخاري) ومحمد بن ادريس (الشافعي) واحمد بن نوح واسحق
ابن راهويه واخراهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام
وانكار الصفات ودعوا الى ذلك واستحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد بن
نصر ومع ذلك فلا يعلم أن احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأي الخروج،
والمقصود انه اذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمرا يحبه الله
ورسوله يجب على كل مسلم اعانته عليه وحضه على فعل ما أمر الله به ورسوله
وكان فيه اعزاز الاسلام وأهله ووقع الشرك وأهله ومحق آثار البدع وأهلها
ومن أحدثها فانه لا يعاب على فعل ما أمر الله به ورسوله لكونه عاملا من
عمال الظلمة الجبارين فكيف اذا اقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه
على هذا الصنيع فلا يهيب بهذا الرجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من
أمر دينهم ولا يهيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع أهل السنة على
ذلك الا مقتوه مصاب في عقله مغموص بالنفاق والله المستعان
وأما قوله فلذلك قلنا

فذلك لم يجمع على قتله ولا سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
على أن ابن عبد الوهاب خالف إمامة الإمام أحمد بن حنبل في دفعي

الاجماع فان احمد يقول من ادعي الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا
وقد أنكر الاجماع احمد قائلا
روى ذلك ابن القيم الاوحد الذي
فالجواب أن يقال

ودعواك في الاجماع انكار احمد
يرون امورا محدثات ويذكروا
فانكره لا مطلقا فهو قد حكي
كما ذكر ابن القيم الاوحد الذي
على قتل جعه في قصيدته التي
وفيها حكي الاجماع في غير موضع
وقد كان من سادات اصحاب احمد
وقد ذكر الاجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كل عالم
فما وجه هذا اعتراض بنفيه
قال الشارح لا يياته

قال محمد ابن ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين في
الجزء الاول في أثناء كلامه وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا
احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره
أئمة الاسلام وطابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فقال

الامام احمد في رواية ابنه عبد الله من ادعى الاجماع فهو كاذب انتهى بالفاظه وهذا ينقله احد الاثمة من اهل اصول الفقه فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهى وغيره وقال ابن حزم في شرحه المحلى ان من ادعى الاحاطة بالاجماع كذب واذا عرفت هذا عرفت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذب بنص إمامه

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الاجماع الذي نقاه الامام احمد وكذب من ادعاه الاجماع الذي يدعيه أهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فاما ماوافق الكتاب والسنة فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالكتاب والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره اثمة الاسلام وعابوه من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه. فاي دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع أهل السنة والجماعة وانما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف الكتاب والسنة وقد كان من المعلوم بالضرورة ان أهل العلم والاثمة الراسخين يحكون الاجماع ويحتجون به لانفسهم وينصرون به أقوالهم وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على أبواب الفقه وحكوها من أنفسهم لانفسهم وفي كتب الفقه كالاقتناع والمغني والفروع والمقنع من ذكر الاجماع والاحتجاج (به) ما لا يخفى على صغار الطلبة والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محله لا تخفى على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فان

القول ما قالت حزام. ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوما بالضرورة من دين الاسلام فاذا عرفت هذا علمت يقينا ان الشيخ محمد ابن هبة الوهاب لم يخالف امامه لان نص امامه احمد رحمه الله فيمن حكي اجماعا يخالف الكتاب والسنة وقد حكي الامام احمد رحمه الله الاجماع على أن هذه الآية وهي قوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) انها نزلت في الصلاة وحكي ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين قول الامام الشافعي رحمه الله: اجمع الناس على أن من استنبات له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان. وقد كان من المعلوم عند أهل العلم أن الاجماع هو الاصل الثالث وأن الامة لا تجتمع على ضلالة وما أظن ان هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لان هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في الاعلام لا يدل على ما ادعاه من نفى الاجماع مطلقا فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(فصل)

واما قوله

كدعواه في أن الصحابة أجمعوا على قتلهم والسبي والنهب والطرده لمن لزكاة المال قد كانت مانعا
فالجواب أن يقال

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا على ذلك الاجماع من غير ما جمده

« وذلك في أن الصحابة أجمعوا على قتلهم والسبي والنهب والطرده »
 « لمن زكاة المال قد كان مانعا »
 جوابك عما قد ذكرت مفصلا
 حتى ذلك عن شيخ الوجود أخي التقي
 وذلك أبو العباس احمد ذو النهي
 وفي ذلك ما يكفي لمن كان ذارشا
 قال الشارح لا يبياته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية
 أنه قال في الكلام على كفر مانعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت
 مقر بوجوبها أو جاحد لها؟ هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال
 الصديق والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقاتلناهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب (١) وقد
 روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن يخلوا بها ومع هذا
 فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذرائعهم

(١) جحد الوجوب من اصطلاح المتأخرين الذي خالفوا فيه اللغة واستعمال
 القرآن وأصل الجحد والجحود رد الشيء ونفيه مما اعتقده والعلم به فجحود ما جاء
 به الرسول كله أو بعضه عبارة عن عدم الاذعان والاتباع له فيه قال تعالى (وجحدوا
 بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً) وقال في طواغيت قریش (فانهم لا يكذبونك
 ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ولا ينبغي المسلم وجوب شيء من الدين الا
 اذا جهل وجوبه فاذا علم به أقر وأذعن . ومانعوا الزكاة المذكورون لم يكونوا
 كذلك بل أبوا الاذعان والالتقياد في ركن من أركان الاسلام وذلك عين رده فلا سلام
 هو الاذعان والالتقياد وبالفعل كما هو مقرر في كتب العقائد . وكتبه محمد رشيد رضا

وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم أن ثبتته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله وأما قتال المقرين بنبوّة مسيعة فهو لاء لم يقم بينهم نزاع في قتالهم انتهى ما نقله ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي ذراريهم وأولاده عند منع الزكاة انتهى ثم قال ومن أعظم ما يجلو الإشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وأدخلهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعالهم فيهم ما صح عندهم وهو أول قتال وقع في الإسلام على من ادعى أنه من المسلمين انتهى

(قات) لا أدري كيف هذا النقل فالذي قاله القاضي عياض الحنفي المسلمة المالكي في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة أصناف صنف عادوا إلى عبادة الأصنام وصنف اتبعوا مسيعة والاسود الغنسي وكل واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدق مسيعة أهل الإمامة وجماعة من غيرهم وهدق الاسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبقي بعض من آمن به فقاتلهم عمال أبي بكر رضي الله عنه وأما مسيعة فجوز إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش

وكان أميرهم خاله بن الوائد فقتلوا مسيلة بعد حرب شديدة وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا أنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمنه صلي الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانه بمنعه اياها ارتد عن الاسلام اذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره أنهم كفار بل قال والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وهو صريح أن قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقا الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وانما قاتلهم الصديق رضي الله عنه لما أصرروا على منعها ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما أصرروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبي ذراريهم كالكفار او لا تقسم أموالهم ولا تسبي الذرية كالبناة فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر الى الثاني ووافقه غيره بعد خلافته وأرجع الى من كان سباهم أبو بكر وارجع اليهم أموالهم كما ذكره بسنده العلامة ابو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد قال الحافظ ابن حجر واستقر الاجماع على رأي عمر رضي الله عنه وقال ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليباً مع الصنفين الاولين والا فليسوا بكفار انتهى وبه عرفت ما في نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيمية وانه مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وانه لا إجماع على تكفير مانعي الزكاة ولا على

سبي ذراريهم ولا على نهب أموالهم فدعواهم الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا ان دعواهم في الاجماع على قتل الجعد بن درهم كدعواهم الاجماع من الصحابة على ما ذكر وزدناه ايضاحا بقولنا اه

فالجواب أن نقول

ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه أسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في مانعي الزكاة فكفر هؤلاء وادخلهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه في هذا النقل فيما لا شك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن أبي عبيد ونسبة ذلك الى أعيان الملوك الذين لا يصلحون لذكر الاجماع وقوله ومقصوده بذلك أن الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت اليه مع أن الشيخ لم ينقل الا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواهم أن الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في الكافية الشافية عن كافة أهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بما ذكر من الخرافات حتي عمد الى

ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من
اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم
ونسائهم واحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلاهم بالنار وانهم لم يفرقوا
بين الجاحد والمقر بل سموهم كلهم أهل الردة لاجل أن القاضي عياض
ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بفهمه ورأيه مما يعلم أهل العلم من
الحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين أن هذا تحكم بالرأى فان من أمن
النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله علم وتيقن صحة ما قاله وموافقة
لصريح كلام الصحابة واجماعهم فاني الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة
أموالهم وسبي ذراريهم من اوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من
تسميتهم أهل الردة جميعا ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع
بني حنيفة وطليحة الاسدي وغيره من أهل الردة ولم يفرقوا بينهم ومن تقل
ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى ان ابا بكر رضي الله عنه لم
يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم اياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى
مجردة فإين الحكم بالشهادة على أن قتلاهم في النار هل ذلك الا لاجل ارتدادهم
عن الاسلام بمنع الزكاة ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون أن ذلك
ردة وكفرا بعد الاسلام لما سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم ولساروا فيهم
بحكم البغاة الذين لا تسب ذراريهم وأموالهم ولم يجزوا على جريحهم وقد كان
الصحابة رضي الله عنهم اخشى لله واتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم
(ممن) لا يحل سبي ذراريهم وأخذ أموالهم وهل هذا الا غاية الطعن على

الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايان والرجوع لتليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع الى ذلك وانما كان ارتدادهم بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك فيطالبهم بإداء ما منموه واركان الاسلام فلما لما ينقادوا لذلك وقتلوا كان هذا بسبب ردتهم وعمر أجل قدرا ومعرفة وعلمنا من ان يعارض أبا بكر أو يقره على خلاف الحق فانه لما ناظره أبو بكر واخبره ان الزكاة حق المال قال عمر فما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق وقد كان من المعلوم أن من جحد الصلاة أو تركها تهاونا وأصر على على ذلك أنه كافر . فلذلك قال أبو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة ومنعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها (١) وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وانهم أبر هذه الامة قلوبا واعمتها علما وأقلاما تكلفا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه .

وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم الى الرجوع فلما أصرروا قاتلهم ، ولم يكفرهم فدعوى مجردة وتحكم بلا علم فأين ادخالهم في أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم فانهم لو كانوا مسلمين هندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة

(١) وحجتهم عليه قوله تعالى في الكفار الذين يقتلون (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا بسيماهم) وكتبه محمد رشيد رضا

بل كان يمكنهم أن يسيروا فيهم سيرتهم في أهل البغي والخروج عن الطاعة وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواه أن الصحابة اختلفوا فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار أولا تقسم أموالهم ولا تسبى ذراريهم كالبلغاة فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى الأول وذهب عمر رضي الله عنه إلى الثاني . فلو كان هذا ثابتا صحيحا عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاجماع على قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وغنيمة أموالهم وانهم سموهم كلهم أهل الردة

وشيوخ الاسلام رحمه الله من أعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان إليه المنتهى في ذلك . قال الامام الذهبي في معجم شيوخه : هو شيخنا وشيخ الاسلام ، وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا لهيا ، وكرما ونصيحا للامة ، وأمرنا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، سميع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصل غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد إلى مواضع الاشكال ميال واستنبط منه شيئا لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واثقن العربية اصولا وفروعا ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خصلتهم وحذر منه ونصر السنة باوضح حجج وابهر

براهين واوذي في الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصرة السنة المحفوظة
حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوي على محبته والدعاء له وكبت
أعدائه وهدى به رجالا كثيرا من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك
والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيى به الشام بل الاسلام بعد ان كاد
ينشلم خصوصا في كائنة التتار وهو اكبر من أن ينبه على سيرته مثلي فلو
حلفت بين الركن والمقام أي مارأيت بعيني مثله وانه مارأي هو مثل نفسه
لما حنثت انتهى . وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه : وكانت
له خبرة تامة بالرجال وجر حرمهم وتمديلهم وطبقاتهم ومعرفة بنفون الحديث
مع حفظه لمتونه الذي انقرد به وهو عجا في استحضاره واستخراج الحجج
منه واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه
أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله
تعالى غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الاثمة يغترفون من السوافي
وأما التفسير فسلم له (قل) وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة
والتابعين قل أن يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد
خالف الاربعة في مسائل ، عروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي
سنيين يفتي بمقام الدليل (عليه) عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية
وكان دائم الاتهام كثير الاستغاثة قوى التوكل ثابت الجأش له أورد
وأذكر يديها ، لا يداهن ولا يحابي ، محبوبا عند العلماء والصالحاء والامراء
والتجار والكبراء انتهى . اخصا

واذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتمديد وانه
 كان اليه المنتهى في هذه الحقائق علما وعملا ومعرفة واتقانا وحفظا
 وقد جزم بأجماع الصحابة فيما نقله عنهم في أهل الردة تبين لك انه
 لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت ابي بكر رضى الله عنه ولم يعرف
 له مخالف منهم بعد ان ناظرهم ورجعوا الى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت
 ابي بكر وبعد الغلبة على أهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر ذلك شيخ الاسلام
 ولم يجزم باجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسي ذرارهم وغنيمة اموالهم
 وقد اختلفوا هذا مالا يكرن أبداً وسيأتي كلامه في المنهاج قريباً ان شاء
 الله تعالى . وانما ارجع عمر الى من كان سباهم ابو بكر اموالهم وذرارهم
 بعد أن أسلموا ورجعوا الى ما خرجوا عنه تطييباً لقلوبهم ورأياً رآه ولم يكن
 ذلك ابطالا لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى هوازن ذرارهم لما أسلموا تطييباً لقلوبهم وكما رأى رضى الله
 عنه ان لا تباع أمهات الاولاد كما رأى أن لا تجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجل
 وكما رأى في الطلاق بلفظ واحد ان يحيزه عليهم عقوبة لما اتايوا في الطلاق
 المحرم ولم يطلقوا للسنة فاجازه عليهم عقوبة وتأديباً لهم . ولم تجمع الامة
 على كل ما ذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعا بين الامة كما ذكره العلامة ابن
 القيم رحمه الله في الهدي النبوي وفي اغاثة اللهنات وفي اعلام الموقعين
 والمقصود ان ما ذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وأن ذلك
 ان كان صدر من عمر رضى الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا في الاسلام

وأما قول ابن حجر ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليباً مع الصنفين الأولين
والأفليسوا بكفار انتهى فهذا تأويل منه وليس بأشنع ولا أشنع مما تأولوه
في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لانهم رأوا ذلك مستحيلاً في
عقولهم . وإذا كان صدر منهم ذلك في صفات رب العالمين وتأولوها بما لا يليق
بجلال الله وعظمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة مما يخالف آراءهم
وتحمله عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد
ما فهموه ورأوا انه الحق

وإذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقات فلا عبرة بمن خالفهم
وادعى الاجماع على ما فهمه وليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على
عدم تكفيرهم وانما هو بدعاوي مجردة عن الدليل ولم يخالف الشيخ محمد
رحمه الله ما في البخاري وانما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه
من الحديث والمخالف له ينافي ذلك الفهم كما قد مناه ولم يزل الخلاف واقعا
بين الامة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف
الامة وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخالفا لما
في الصحيحين بل كان موافقا لهما وقد ثبت اجماع الصحابة كما ذكر ذلك
العلماء في السير والتواريخ كما ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل
الخنثار وعلى كفره وكما أجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد
ظهر عدم علمك ومعرفةك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم
علمك وادراكك الامور على ما هي عليه

﴿ فصل ﴾

وأما قوله

فقد كان أصناف المصاة ثلاثة
وقد جاهد — الى آخره
فالجواب أن نقول

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا
(فقد كان أصناف المصاة ثلاثة
(وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
أقول لعمرى ما أصبت ولم تسر
فسيرته مع صلب أحمد كلهم
فكفر من قد آمنوا بطليحة
مسليمة الكذاب والكل كافر
وطائفة قد أسلموا لكن اعتدوا
فنازعه الفاروق فيهم معللا
فآب الى ما قد رآه واجمعوا
وسموم أهل ارنداد جميعهم
ولا بين من يدعو مع الله غيره
فان كنت ذاعلم فمن صلب أحمد
والا فدعنا من خلاف مخالف

على ذلك الاجماع من غير ما جحد
كما قد رواه المسندون ذوو النقد
يكفر منهم غير من ضل عن رشد
على منهج الصديق ذي الرشد والمجد
مقررة معلومة عند ذي النقد
وبلا سود العنسي ذي الكفر والجحد
سوى الاسدي لما أناب الى الرشد
بمنع زكاة المال قصدا على عمد
فناظره الصديق ذو الجحد والجهد
جميعا على قتل الغواة ذوي الطرد
وما فرقوا بين المقر وذو الجحد
كما هو معلوم لدى كل مستشهد
ابن ذلك التفريق بالسند المجدي
لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد

فما غيرهم أهدي طريقا ولم يكن
ومن رد اجماع الصحابة بالذي
فما ذاك الا من سفاهة رأيه
فما صح بعد الاجتماع اختلافهم
ودعنا من التأويل فهو ضلالة
وقد كنت قبل الآن أحسب أنه
كقولك اذ سموهم أهل ردة
فلما تأملت النظام وجدته
فلم تعرف الكفر المبيح لقتالهم
ولم تعرف الاسلام حقا وكونه
فيأليها الغاوي طريقة رشده
وصدق ما يعتاده من توهم
أفق عن ملام لا ابالك لم يكن
فنفيك الاجماع ليس محققا
جوابك عما قد ذكرت منفصلا
حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقي
وذاك أبو العباس احمد ذوالنهي
(قال الشارح) وقد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن لا اجماع
من الصحابة إلا علي كافر مسيامة والعنسي وعلي قتالهم وأمامنا نورا

يقاربهم تالله ما الشوك كالورد
يراه الخلف القاصرون على عمد
ونقصاته في الدين والعقل والمقد
وكيف وقد كانوا جميعا ذوي رشد
فليس له فينا مساع ولا يجدي
توهم صدق المفتري من ذوي الحقد
لذلك تغلبا وذاليس بالمجدي
مع الشرح في غي وبغي على عمد
وسبي ونهب المال من غير مارد
لهم عاصما من كل ما كان قد يروى
ثباتك من غاوتي إثري الحقد
بلبس وتوهميه وهبط بلا رشد
بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد
نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد
فرده تجد طعما ألد من الشهد
امام الهدى السامي الى ذروة المجد
وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا رشد
(قال الشارح) وقد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن لا اجماع
من الصحابة إلا علي كافر مسيامة والعنسي وعلي قتالهم وأمامنا نورا

فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد نهر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والأموال وهذا جهل لا يخفى على الجاهل فضلاً عن العلماء والمقال

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري قد عرفنا وقد كان من المعلوم أنهم اجمعوا على ذلك وإنهم سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم . وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالاجماع وإذا جهلت وتحامقت بشفيك الاجماع على كفر المختار بن عبيد والحمد ابن درهم وهو أشهر عند أهل السنة والجماعة من ناز علي علم وواضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لا تنفي اجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد كان من المعلوم أنهم اجمعوا على ذلك وإنهم سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم وشردوا على قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب أهل العلم وقد قدمنا ما فيه الكفاية

(وأما قوله) والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه إلى آخره

(فالجواب) أن يقال نعم نقل الشيخ محمد بن الوهاب ذلك مستدلاً به على كفر من ارتد عن الاسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر بالله والاشراك به من دعاء الأولياء والصالحين والأحجار والأشجار وقد بينا ذلك فيما مضى وتزيد ذلك أيضاً بما ذكره الامام العلامة

أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه قال في اثناء كلامه :
وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ، هو الكل على تلك الأحوال
مقيم ، وفي ذلك الوادي مسيم (حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وقد
مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالاجاب ، وينسأون اليه من كل
باب ، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه لتفريج الكرب
بفصيح الخطاب ، ويسألونه كشف النوب من غير ارباب (قل أنبيئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون)
وكان ذلك في الجيل مشهورا ، وبقضاء الحوائج مذكورا . وكذلك قربوه في
الدرعية يزعمون أن فيها قبورا ، أصبح فيها بعض الصحابة مقبورا ، فصار
حظهم في عبادتها موفورا ، فهم في سائر الأحوال عليها يكفون ، (أفكا آلهة
دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفا
ورغبة ، وانغم عندهم رجاء ورغبة ، لذلك كانوا في طلب الحاجات بهم
يبتدون (ويقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آئارهم مهتدون) وفي
شعب غيرا يفعل من الهجر والمنكر ، ما لا يعهد مثله ولا يتصور ، ويزعمون
أن فيه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب محض ويهتان مزور ، مثله لهم
ابليس وصور ، ولم يكونوا به يشعرون ، وفي بلدة الفدا ذكر النخل المعروف
بالفحال ، يأتونه النساء والرجال ، ويمتدون عليه بالكور والآصال ، ويفعلون
عنده أقبح الفحال ، ويتبركون به ويمتقدون وتأنيه المرأة اذا تأخرت عن
الزواج ، ولم تأتيا لنكاحها الأزواج ، وتقول : يا فحل الفحول ، اريد زوجا قبل

أن يحول الحول، هكذا صرح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وشجرة الطرفة تشبث بها الشيطان واعتاق، فكان ينتابها للتبرئة طوائف و فرق، ويعلقون فيها اذا ولدت المرأة ذكر آ خر ق، اللهم عن الموت يسلمون. وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانلق لها النار باذن العلي الكبير، وكان الله تعالى لها من ذلك سوء مجير، فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون)

ثم ذكر في جميع قري نجد من ذلك مالا يحصى ولا يعد، وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق و بغداد والحجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ما هو معروف معلوم مذكور في التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض وغاربها واستفاض ما كان عليه اهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام محمد بن الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ما سواه فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجهاد في الله من أبي الدخول في دين الاسلام، حتى دخلوا في دين الله افواجا وقد شهد بذلك الخالص والمام، واقر به الموافق والمخالف فالخلق ما شهدت به الاعداء

وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصاري في سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف ما نصه :

﴿ نَجْد بَعْدَ الرِّسَالَةِ ﴾

ومن بعد ان بعث الحكيم صلى الله عليه وسلم بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما هم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شغلهم عن مشاركة تلك البلاد فأهملوها، هذان من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والمكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضرر الى غير ذلك مما لا أهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر والخط الاكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان دينا ودينا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العينية في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العينية من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد

ابن احمد العمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكير شديد الشوق الى العلم وطلبه حديثه نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فخرج ثم سار الى المدينة فالتصل بالشيخين عبدالله بن ابراهيم مؤلف كتاب (المذهب الفاضل في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم النوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع أدراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم ما لم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذ في حرى علا وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبدالله ابن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حرى علا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل، وشمر عن ساعده لابطال الاوهام المضرة بالدين، وأخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حرى علا ﴾

كانت حرى علا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى اماراة بل كانت كورة تتقاذفها صو الجة قبيلتين وهما قبيلة العميد وقبيلة أخرى فاتفق

يوما ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض
الحجازي الدالة على سوء الاخلاق فعمده هؤلاء الى اهانته بل الى قتله وأرادوا
إتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلا وتسوروا الجدار ويدهم في هذا الفعل
اذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصباح عليهم فهربوا
وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الى بلدة الميمنية وكان محمد الامير
قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان ابن محمد بن معمر فتلقاه
الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام النام وهناك أخذ يث حقائق
التوحيد والامير عثمان يتماهد به بحفظ حياته ونصره على أعدائه

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الامير ان يقطع شجرة
كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير
وبعد ذلك ألح الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب اليه أن يسير هو
أيضا معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا إلى المحل
المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجيلة فكان
ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ فلما فعل الشيخ
هذا الفعل الاول اشتهر أمره، ونبه ذكره، فبلغ خبره أمير الاجساء
سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث إلى عثمان بن محمد بن معمر
بتهديده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ
الشيخ عثمان لشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد فاختر
الشيخ الذهاب الى بلدة الدرعية فسار وسير الشيخ عثمان معه جماعة محافظ

عليه من أعدائه حتى وصل الدرعية فحل ضيفا عند عبدالله بن عبد الرحمن ابن سويلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبداه استحسنوه وأحبوه ثم أرادوا أن يسموا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا ففاوضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية فتم الامر وذلك أن الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الامر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبدالله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيدا لدعوته بكل قوته فأخذ الناس ينفذون الى الدرعية أفواجا فاجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكتب بلدان نجد وقرها ويدعوها الى طريق الحق وما ابث أياما قلائل إلا واصغت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروة ومد نظري السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولا مدت امراؤهم الى بلاد شاسعة إلا انه دهمهم الم يدر في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض امورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغبات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك

الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى
والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى
وقال الشيخ ملا عمران صاحب لينجة رحمه الله تعالى في رده على
من اعترض على الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المنفرون
بعد كلام سبق

الشيخ شاهد بمض أهل جهالة	يدعون أصحاب القبور الحمد
ناجا وشمسانا ومن ضاهاها	من قبة أو تربة أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة	ويؤملون كذاك أخذاً باليد
ورأى لعماد القبور تقرباً	بالنذر والذبح الشنيع المفسد
ما أنكر القراء والاشياخ ما	شهدوا من الامر الذي لم يحمد
بل جوزوه وشاركوا في أكله	من كان يذبح للقبور ويفتدي
فاتاهم الشيخ المشار اليه بالذ	صح المبين وبالكلام الجيد
يدعوهم لله أن لا يعبدوا	الا المهين ذا الجلال السرمدي
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا	الا عجيب عندنا لم يعهد
ماقاله آباؤنا ايضاً ولا	اجدادنا أهل الحجا والسود
انا وجدنا جملة الآباء على	هذا فنحن بما وجدنا نفتدي
فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من	أهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهموا يا قوم كيف جعلتموا	لله أنداداً بغير تعدد
قالوا له بل ان قلبك مظلم	لم تعتقد في صالح متعبد

الى أن قال

لو انصفوا لأرواه فضلا على
ودعوا له بالخير بعد مماته
لكنهم قد عاندوا وتكبروا
ورموه بالبهتان والافك الذي
كفاهم فهو المتابع قاطم
حاشا وكلا ليس هذا شأنه
قالوا له اشقى الوري مع كونه
وهو يرون الشمس ظاهرة لهم
قالوا له يا كافرا يا فاجرا
قالت قريش قبلهم للمصطفى
قالوا يعم المسلمين جميعهم
بل كل من جمل العديل لربه
قالوا له غشاش امة احمد
هل قال إلا وحدوا رب السما
وتمسكوا بالسنة البيضاء ولا
هذا الذي جعلوه غشا وهو قد
من عهد آدم ثم نوح هكذا
وكذلك الخلفاء بعد نبينهم

اظهار ماقد ضيموه من اليد
ليكافؤه على وفاق المرشد
ومشوا على منهاج قوم حسد
هم يعملون به ومنهم يتدى
بدخول جنات وحوار خرد
بل إنه يرجو بها لموحد
ينهى عن الانداد المتفرد
لكن اعمى القلب ليس بمهتد
ماضره قول العداة الحسد
ذا ساحر ذا كاهن ذاممتد
بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
ونهى فصد فذاك كالمتهود
وهو النصيح بكل وجه يتدى
وذروا عبادة ماسوي المتفرد
تتنطعوا بزيادة وتردد
بعثت به الرسل الكرام لمن هدي
تتري الى عهد النبي محمد
والتابعون وكل حبر مهتد

منهاجهم هذا عليه تمسكوا
عجبا لمن يتلو الكتاب ويدعي
ويقول للتوحيد غشا ان ذا
ويجدد الاسلام والايمان معترفا
ماذنبه في الناس الا لانه
ماصبح عهد ثقيف لما عاهدوا
ماالات الا كان عبدا صالحا
لما توفي عظموا لضريحه
اذ كان حيا قادرا قاموا باط
واذا توارى عنهمو في لحده
الى ان قال

عجبا لهم لو كانت فيهم منصف
من حيث ان الاتباع موافق
قالوا صبا تم نحوه قلنا لهم
ما يبتنا نسب نمل به ولا
لكنها شمس الظهيرة قد بدت
فان اعتراكم في الذي قد قاله
فزيوا بميزات الشريعة قوله
ولئن وجدتم جافيا او فاسقا
لرأي الحب محمدا محمد
للحب في نص الكتاب الامجد
الحق شمس للبصير المهتدي
حسب يقربنا له بتوده
لنوي البصائر فاهتدي من يهتدي
شك وريب واختلاف يبتدي
تجدوه حقا ظاهرا للمقتدي
او جاهلا في العلم كالتردي

قد زل يوماً أو هفلاً أنفسهم
فالأكل والأصحاب ماذا ضرهم
من بعد ذلك الاجتماع على الهدى
ماذا يضر السحب فيبح الكلب أم
ثم الصلاة على النبي محمد
والأكل والأصحاب جميعاً كلما
انتهى

وقال الشيخ محمد بن أحمد الحنفلي صاحب روجال من قرى عسير
الحمد حقاً مستحقاً أبداً لله رب العالمين سرمد
الى أن قال

مصلياً على الرسول الشارع
في البدء والختم وأما بعد
حركني لنظمها الخبير الذي
لمادعا الداعي من المشارق
وبعث الله لنا مجدداً
شيخ الهدى محمد الحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى
لا يعرفون الدين والنهليلا
الا أساميها وباقي الرسم
وآله وصحبه والتابعي
فهذه منظومة تعد
قد جاءنا في آخر العصر القسدي
بأمر رب العالمين الخالق
من أرض نجد عالماً مجتهداً
الحنبلي الأثرى الأحدي
بين الوري وقد طفئ واعتكرا
وطرق الإسلام والسبيلا
والأرض لا تخلو من أهل العلم

وكل حزب فالهم وليجه
وملة الاسلام والاحكام
دعا الى الله وبالتهليله
مستضعفا وماله من ناصر
في ذلة وقلة وفي يده
كانها ريح الصبا في الرعب
قد اذكرني ديرة لعمر
ولم يزل يدعو الى دين النبي
يعلم الناس معاني أشهد
محمد نبيه وعبيده
ان تعبدوه وحده لا تشركوا
ومن دعا دون الاله أحداً
ان قلتمو نعبدوهم للقربه
وربنا يقول في كتابه
هذي معاني دعوة الشيخ لمن
فانقسم الناس فمنهم شارد
ما بين خفاش وبين جمل
وبعد ما استجيب لله فمن
قلت ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصمو وخابوا وعاندوا

يدعونه في الضيق للتفرجة
في غربة وأهلها أيتام
يصرخ بين أظهر القبيلة
ولا له مساعد مواز
مهفة تغنيه عن مهنة
والحق يملو بجنود الرب
وضرب موسى بالعصا للحجر
ليس الى نفس دعا أو مذهب
ان لا إله غير فرد يعبد
رسوله اليكمو وقصده
شيأ به والابتداع فانركوا
اشرك بالله ولو محمداً
أو للشفاعات فتلك الكذبة
هذا هو الشرك بلا تشابه
عاصره فاستكبروا عن السنن
مخاصم محارب معاند
شاهت وجوه أهل هذا المثل
جادل في الله تردى وافتن
٢٢ - تبرة

وبذلوا الجدوالاجتهاد، في التكذيب والزور والفساد، مر بدين احمد وعبد
الرحمن النجدي وهما اللذان اكثر امن البهت والهديان، واغتر بقولهما
وبهتانهما أهل البني والعدوان، ومن داخله الغل والحق والحمد، وطفى على
قلبه من ذلك ما أوجب له الكمد والنكد، فنعوذ بالله من رين الذنوب،
وانتكاس القلوب

ثم قال رحمه الله تعالى

ومن أجاب داعي الله ملك	ومن تولى معرضاً فقد هلك
والسابقون الاولون السادة	آل سعود الكبراء القادة
هم النيوث والليوث والشنف	وانصرة الاسلام والشم الانف
فأقبلوا والناس عنه ادبروا	وعرفوا من حقه ما أنكروا
حفوا به كاسود العرائن	وكم وكم لله من ضنائن
وابن سعود كأي أيوب	محمد الربيل واليمسوب
قال اذهبوا فانتهمو سيوم	وجندري قبله حيزوم
وقام فاروق الزمان المؤمن	عبد العزيز من ومن ومن
فسار في الناس كسيرة الاشج	ودوخ البر وخاض للشبح
يسوس بالآثار والقرآن	على طريق العدل والاحسان
يدعو الى الله بحزب غالب	مجاهداً بالاربع المراتب
ونفسه لله والنفيس	والصدق للقلوب مغناطيس
وبعده قام الامام البارع	بامر رب العالمين الوازع

وهو الهزير الضيق العدل الولي سمود مخ الرأس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته رعود
واليمن الميمون كالجزاز دوحها بالقهر والمغازي
والحرمين وهي المطهرة قد اصبحت ببدله مطهرة
بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن أبي يطره بالمشرفي
ولم يكن في نزع من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم أر من عبثي يفري فريه من امراء العصر
وهكذا من يتندي بنفسه مجاهداً في يومه وامسه
فانه يطاع لاجاله في خارج بيما بلا اقالة

الى آخر كلامه رحمه الله والمقصود بذكر هذا ما ذكره هذا المعترض
على الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر أن الشيخ محمداً نقل ذلك مستدلاً
به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحية الدماء والاموال
وهنا جهل لا يخفى على الجاهل فضلاً عن العلماء والعقال انتهى

وقد عرفت مما اسلفناه من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه
أهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الاولياء والصالحين والاشجار
والاحجار والغيران وغير ذلك مما قد اوضحناه وبيناه فن زعم أن ما كان
عليه أهل نجد وغيرهم مما ذكر ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الافعال
مسلمون وأن من دعاهم الى التوحيد وعبادة الله وترك ما كانوا عليه من

الشرك وجامدهم على ذلك انه جاهل وانه كفر ونهب اموال وسفك
دماء بغير حق فما عرف الاسلام الذي يهضم الدم والمال ولا عرف الكفر
المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه
لا يدري وحسبنا الله ونعم الوكيل

ونذكر هاهنا أيضا ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
في منهاج السنة على قول الرافضي (الخلاف السادس في قتال مانعي الزكاة)
قاتلهم أبو بكر واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والاموال اليهم واطلق
المحبوسين - فهذا من الكذب الذي لا يخفى على من عرف أحوال المسلمين
فان مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر على قتالهم بعد أن راجعه عمر في
ذلك كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لابي بكر
يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
« امرت أني اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقةا وحسابهم على الله » فقال
أبو بكر : ألم يقل الا بحقةا وحسابهم على الله فان الزكاة من حقةا والله لو
منعوني عنها يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها.
قال عمر فوالله ما هو الا أنت رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال
فعرفت أنه الحق . وفي الصحيحين تصديق فهم أبي بكر عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله الا الله وأني رسول الله وقيموا الصلاة وؤتوا الزكاة فاذا

فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم وأمر الهم الا بحقها» فمروا على أبي بكر على قتال أهل الردة ما نهي الزكاة وكذلك سائر الصحابة وأقر أولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم أحد ولا كان بالمدينة حبس لأعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف يموت وهم في حبسه. وأول حبس في الاسلام اتخذ بمكة: اشترى عمر من صفوان بن أمية داره وجعلها حبساً بمكة ولكن من الناس من يقول سبي أبو بكر نساءهم وذريتهم وعمر أعاد ذلك عليهم وهذا اذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون عمر موافقاً على جواز سبيهم لكن رد اليهم سبيهم كما رد النبي صلى الله عليه وسلم على هوازن سبيهم بعد ان قسم بين المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أتى أهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك اليهم. وأهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة على أنهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن اسلامهم فلما تبين امر حسن اسلامهم رد ذلك اليهم لانه جائز انتهى

فتبين بما ذكره شيخ الاسلام أن الصحابة أجمعوا على قتالهم وأنهم سموا كلهم أهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين أبي بكر خلاف بعد رجوع عمر الى موافقة أبي بكر مع سائر الصحابة وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعتري الجاهل والله أعلم

فتبين بما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كذب من ادعي ان
الصحابة اختلفوا في اهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة اصناف وصرح انهم
سموهم كلهم اهل الردة وانهم سبوا نساءهم وذراريهم وانه لم يكن بين ابي
يكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السي والاموال اليهم انه
كما رد النبي صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بعد أن صح اسلامهم
ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الاحكام وما عليه ائمة الاسلام
والله المستعان

قال المعترض في ابياته ولذلك قلنا

وهذا لعمرى غير ما أنت فيه من
فانهم قد بايعوك على الهدى
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
فمالك في سفك الدماء قط حجة
وعامل عباد الله باللطف وادعهم
ورد عليهم ما سلبت فانه
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
فراقب اله العرش من قبل ان ترى
نعم واعلموا اني ارى كل بدعة

تجاريك في قتل لمن كان في بد
ولم يجعلوا لله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في اللحد
خف لله واحذر ما تسر وما تبدي
الى فعل ما يهدى الى جنة الخلد
حرام ولا تغتر بالعز والجد
فما همهم الا الاناث مع النقد
بأيديهم من غير خوف ولا حد
صديقا فلا شيء يفيد ولا يجدي
ضلالا علي ما قلت في ذلك المقدم

(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي
(بلى كل ما فيه هو الحق إنما تجا
(وتكفير أهل الارض لست أقوله
(وها أنا ابرا من فعالك في الوري
(ودونكها مني نصيحة مشفق
(وتغلق أبواب الغلو جميعه
(وهذا نظامي جاء والله حجة
والجواب أن يقال

أقول لامري ما أصبت ولم تكن
فقد كان شيخ المسلمين محمدا
فسار على منهاج سنة احمد
وما قاتل الشيخ الامام محمد
ينادون زيدا والحسين وخالدا
وقد جملوا لله جل جلاله
وقاتلهم لما أبوا وتمردوا
فعمن أخذت الزور مما نظمته
اعن مربك من فرعن دين احمد
وقد هاضه بل غاضه وامضه
وقد ألف المأفون ما كان قومه

على منهج ينجيك عن زورك المردى
على المنهج الاسنى وكان على الرشد
ومنهج أصحاب النبي ذوي المجد
سوى أمة حادوا عن الحق والقصد
ومن كان في الاجداث من ساكن الاعد
نديدا تعالى الله عن ذلك الند
وقد شردوا عن دعوة الحق للضد
وسطرت في الرق جبرا على عمد
وقد أشرقت أنواره في ربي نجمد
تلاؤ نور الحق من كوكب الرشد
عليه من الاشرار والجمل للنسد

ولما استعجابوا واستقاموا على الهدى
 ففصر وأبدى ترهات وضلة
 عن الدين والتقوى ذوي الانك والردى
 فقولك عمن فر عن دين احمد
 فانهمو قد بايعوك على الهدى
 تمور أفاك وتزوير مبطل
 فما بايعوا بسد الضلال على الهدى
 من الزور والبهتان ليس بثابت
 ولا هجروا ما كان من بدع ومن
 فلو آمنوا بالله من بعد غيهم
 لما سفكت تلك الدماء وقتلوا
 ولكنهم في غيهم وضلالهم
 نعم كان منهم من أجاب ترندقا
 الى الكفر والاشراك بالله جهرة
 نخاف من المولى عقوبة تركهم
 وعامل أهل الحق باللطف والذي
 وقد قام يدعوهم الى الله برهة
 وعاملهم باللطف والرفق داعيا
 فلما أبوا واستكبروا وتمردوا

تضايق لما لم يجد من له يجدي
 يصد بها أهل الغواية والهد
 وهيمات قد بان الرشاد لدى النقد
 بتزويره إفكا وبهتسا على عمد
 ولم يجعلوا لله في الدين من ند
 تجاري به الا هو واء الحسد المردي
 وقتاتهم حاشا وكلا، فما تبدي
 وليس له أصل فدع عنك ما يردي
 عبادة من حل المقابر في اللحد
 وتابوا عن الاشراك بالصمد الفرد
 بلا حجة هذا من الكذب المردي
 وطنيانهم لا يهتدون لمن يهدي
 وحاد أخيراً عن موافقة الرشد
 فقاتلهم عمداً وقصداً لذا القصص
 على كفرهم حتى يفيثوا لما يبدي
 يحيد عن الاسلام بالصارم الهندي
 من الدهر لا يألوا اجتهاداً بما يجدي
 الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
 عن الدين واستمدوا عمدة ذوي جحد

أحل بهم ما قد أحل نبيه
الى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا
فقالوا به عزاً ومجداً ورفعة
وقولك: فاردد ما نهيت ، تحكم
أرجع أموالاً أبيحت بكفرهم
أهذا حرام ويل أمك أو أتى
فلو أن ما تحكي من الزور كائن
وما عز شمس الدين في نصرته الهدى
ولا بأناس حسنوا البغي بالهوى
كما قلته فيما تهورت قائلاً
وما قلمو بالين من هذيانكم
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
ثكلتك هل هذي مقالة عالم
أرجع أموالاً الى كل من دعا
يفادون زيداً طالين برغبة
وتاجاً وشمساناً ومن كان يدعي
ويدعون أشجاراً كثيراً عديدة
وغاراً وقد آوت اليه بزعمهم
وقد رام منها فاسق أن يريدها
بمن كفروا بالله من كل في طرد
لمن قام يدعوهم الى منهج الرشاد
ودان لهم بالدين من صد عن جهل
ثكلتك هل تدري غوائل ما تبدي
اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد
بذلك وحي مستبين لذي رشد
لكن حراماً لا يباح ولا يجدي
تمززه بالجاه والمز والجد
وهمهم أخذ الاثاث مع النقد
بما لم يقل أهل الدراية من نجد
كقولك تمويهاً على الاعين الرمى
بأيديهم من غير خوف ولا حد
تقي نقي عارف أو أخى رشيد
سوى الله معبوداً من الخلق لا يجدي
ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
ولا يتبه الجبال من غير ماعد
لعمري وأحجاراً تراد لذا القصد
هنالك بنت الامير على جهل
بسوء فماد الغار منغلق السد

فكان لها المولى مجيراً وعاصماً
وخال نخل يختلف نسائهم
اذا لم تلدأ ولم تزوج ليعطها
وكل قري نجد بهن معابد
فان كان هذا ليس عندك مخرجا
لانهمو قد آمنوا بحمد
ولا اعتقدوا فيمن دعوه بانه
ولكنهم قوم اتوا بجهالة
فزين للجهال ان ذوي التقي
لهم شفعاء ينفعون وانهم
فمن أجل هذا كان هذا اعتقادهم
ولكن اول القوم ليسوا كمن مضى
فما الاوليا والصالحون لديهم
فهذا مثال القدم لادر دره
وكان لعمرى ساجا متناقضا
فلاست على نهج من الدين واضحا
وان كان هذا غاية الكفر والردى
فما بال هذا الطمن ويحك جهرة
وترميه بالبهتان والزور زاعما
فيدعونه من أجل ذاك قووالله
اليه باهداء القرابين عن عمد
بنين وزوجا عاجلا غير ذي صد
كثير بلا حد يحذو لا عمد
من الدين من يأتي به من ذوي الجحد
عليه صلاة الله ماحن من رعد
إله مع الرحمن ذي العرش والمجد
وغرم الشيطان ذو الغدر والطرده
من الصلحاء والاولياء ذوي الرشد
يضررون هذا قوله عن ذوي الله
كما اعتقد الكفار من قبل في الهند
فقد أثبتوا التوحيد الواحد الفرد
بآله حاشا فليسوا ذوي جحد
كما هو معلوم من الشرح مستبد
فتبا لمن يبدى من النفي ما يردي
ولست بذى علم ولست بذى رشد
واديان عباد القبور ذوي الجحد
على من محاتلك المعابد من نجسد
بانك ذو نصيح وتهدي وتستهدي

فملا نصحت اليوم نفسك مزيلا
لتنجو في يوم عظيم عصبص
فانك قد أوغلت في الشر قائل
وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية
وأعجب شيء قاله بهمد هشره
(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي
(بلى كل ما فيه هو الحق انما
أقول نعم كل الذي قال أولا
وكل الذي قد قال في النظم أولا
لمن كان ذا قلب خلي من الهوى
ولم يبدر ذا أو رجوعا عن الذي
الى أن تقضي ذلك العصر كله
وتصدق ذا أن الذي قال لم يكن
لمن بايعوا طوعا على الدين والهدى
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
إذا تم هذا واستبان المنصف
فصح يقينا ان هذا تقوئل
ولا حسد قد غامر النفي قلبه
وابصر في منظومه متأملا
عليها ومستعمدا عليها بما تبدي
من الافك والبهتان في العالم المهدي
بما ليس معلوما لدى كل من يهدي
بلا هرية والحق كالشمس مستبد
وتلفيقه زورا من القول لا يجدي
نضمة نظمي القديم الى نجد
تجاريك من سفك الدماليس من قصدي
هو الحق والتحقيق من غير مارد
يعود على القول المزور بالهد
فقد عاش عصرا بعد ما قال في العقد
تقدم او طعنا با رضاع ذي الحق
ولم يشتهر ما قيل من كل ما يبدي
ولا همار هذا القتل والنهب في نجد
ولم يعملوا لله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في الاعد
خلي من الاغراض ليس بذى حقد
على الحبر بحر العلم ذي الفصل والنقد
وصار به غل على كل ذي رشد
مقاصد ما قد رame بالذي يبد

وما قاله في الشرح من هديانه
تيقن أن الشيخ كان على الهدى
فما جاء هذا الوغد فيما هدى به
ولكن بتزوير وتأليف جاهل
وجاء ببرهان وأقوم حجة
وان كان هذا النظم والشرح ثابتا
وأعني به البدر المنير محمدا
وصدق أهل النقي في هديانهم
وكان له في ذلك نوع من الهوى
فليس بمصوم ولا شك أنه
وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم
ونافض ما قد قاله في اعتقاده
وقد شاع عن هذا النظم عنه وشرحه
فلا غرو من هذا ولا بدع بل له
وماذا عسى لو قال ما قال جهرة
وانكر أهل العلم من كل جهبذ
فقد رد صديق (١) عليه وقد رأى

وتلفيقه مالا يفيد ولا يجدى
وكان على نهج قويم من الرشد
بحق وتحقيق لدى كل ذي نقد
ولو كان ذا علم لانصف في الرد
تدل على ما قاله في الذي يبدى
عن السيد المشهور بالعلم والرشد
ووافق أهل الزيف والطرده والجد
بما قاله نظما ونثرا من الرد
وداخله شيء من الحسد المردى
بذلك قد اخطا وجاء بما يردى
يكن بصواب مستقيم ولا يجدى
وما قاله فيما تقدم في العقد
وساغ لدى قوم كثير ذرى حقد
بذلك أمثال كثير بلا عد
فقد كان قد اخطا وحاد عن الرشد
عليه أمورا خالها الحق عن قصد
مقالته الشناء فاحسن في الرد

(١) يعنى السيد حسن صديق خان الشهير وهو قد تبعم في الرد عليه الامام
الشوكاني الذي بعده أجل أمانته بما اهتدى واستفاد من كتبه

وانصف لما قال بالحق والهدى
ورد الا باطيل التي قد اتى بها
وقد خالفت ما قاله كل عالم
وقد قال قوم من ذوى النفي والردى
وقد زعموا أن الامام محمدا
ويقتلهم من غير جرم تجبرا
ومن لم يطمه كان بالله كافرا
وقد أجلبوا من كل أوب ووجهة
فبادوا وما فادوا وما ادركوا المنى
واظهره المولى على كل من بغى
واظهر دين الله بعد انطامسه
وساعده في نصرة الدين والهدى
وقد نال مجدا أهل نجد ورفعة
بإظهار دين الله قسرا ودعوة
وقام بهذا الامر من بعد من مضى
وقد جاهدوا أعداء دين محمد
لكي يطمسوا أعلام سنة احمد
وقد جهدوا في محو أعلامه البلى
فما نال من عاداتهم من ذوى الردى

وجاء ببرهان يلوح لدى النقد
والله في شرح منظومه المردى
محق ويدرى الحق ليس بندى لدى
كما قاله هذا المبهرج عن قصد
يكفر أهل الأرض طرا على عمد
ويأخذ أموال المباد بلا حد
الى غير هذا من خرافات ذى اللد
وصالوا بأهل الشرك من كل ذى حقد
وآبوا وقد خابوا وحادوا عن الرشيد
عليه وعاداه بلا موجب مجدى
واعلى له الاعلام سامية الجدد
ائمة عدل مهتدون ذوو رشد
بآل سعود واستطالوا على الضد
الى الله بالتقوى وبالصارم الهندى
بنوهم وقد ساروا على منهج الحمد
وقد جرهم قوم طغاة الى نجد
ويملوا بأهل الردى من ذوى الجحد
واطفاء أنوار له غاية الجهد
منهم فباؤا بالخسارة والطرده

ونال ذو الاسلام عزا ورفعة ومجدا بنصر الدين والكسر للضد
 فلا زال تأييد الاله بنصر واسعاف على كل ذي حقد
 وأزكى صلاة يبهز المسك عرفها على السيد المعصوم أفضل من يهدي
 وأصحابه والآل مع كل تابع وتابعهم والتابعين على الرشد

(فصل)

اذا تحققت ما قدمت لك من النظم والنثر في الرد على هذا المزور
 الذي وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح على السيد الامام محمد ابن
 اسمعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك مافي كله من الخطأ والكذب
 والنور والبهتان والظلم والعدوان وأن هذا الكلام لا يليق بجنتاب السيد
 محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد أجل
 قدراً من أن يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامج (١) فعلم هذا المزور دلائل
 النظم الاول بايات ذكر فيها أحكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الذي
 لا يخرج عن الملة قوله

« قات ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد
 ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها (٢) وينذر لها شيئاً من ماله فانه كفر

« ١ » تكرر لفظ السامج في كلامه والمعروف في كتب اللغة ان الصنعة من
 السامجة سمج بوزن خشن فاما ان يكون لفظ السامج تحريفاً من الناسخ وأما
 ان يكون لفة نجمية

« ٢ » لعل اصله جدرانها جمع جدر وهو لغة في الجدار الذي يجمع على
 جدر ككتاب وكتب

عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وباليوم الآخر
 لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون
 ويضرون فاعتقد ذلك جهلاً كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن
 هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجملون الاولياء آلهة كما قاله الكفار إنكاراً
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى كلمة التوحيد أجعل
 الآلهة إلهاً واحداً فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة وقالوا في تلييتهم :
 لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . فأثبتوا للاصنام
 شركة مع رب الانام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد أفادت أنه
 لا شريك له تعالى لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس شريكاً له تعالى بل
 مملوك فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وتارة
 يقولون الشفعاء يقربونهم الى الله زلفى ، بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون
 في اوليائهم النفع والضرر فانهم مقرون بالوحدانية وافراده بالآلهية وصدقوا
 رساله فالذى أنوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي ، فالواجب هو
 وعظهم ، وتعميرهم جهنم ، وزجرهم ولو بالتميز كما أمرنا محمد الزاني والشارب
 والسارق من أهل الكفر العملي كما قدمنا في الايات الاصلية حيث قلنا
 * وكم هتفوا عند الشدايد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة *
 وكما قلنا * وكم طائف حول القبور مقبل * الى آخرها فهم هذه كلها قبائح محرمة
 من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي فقد ثبت أن هذه الامة تفعل
 اموراً من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث « اربع في امي

من امور الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب، والطمع في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة « اخرجهم مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الاشعري فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية اضافهم الى نفسه فقال من امتي (فان قلت) الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونا الى الله زلفى كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبور أيضا (قلت) لا سواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلون إنه لا إله الا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول إن الولي اله مع الله لما قالها، بل عنده اعتقاد جهل أن الولي لما أطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاء به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لانه اله مع الله بخلاف الوثني، فانه امتنع عن قول لا إله الا الله حتى ضربت عنقه زاعما أن وثنه اله مع الله ويسميه ربا والها كما قال يوسف عليه السلام (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فسماهم أربابا لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه السلام هذا ربي في الثلاث الآيات مستفهما لهم مبكثا متكلما على خطائهم حيث يسمون الكواكب أربابا وقال (اجعل الآلهة إلها واحدا) وقال قوم ابراهيم عليه السلام (من فعل هذا بالهتنا؟ أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم) فقال ابراهيم عليه السلام مستفهما (أفكآلهة دون الله تريدون) ومنها تعلم أن الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله؟ من خلق السموات

والارض ليقولن خاقمن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض
أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالق والرازقية
ونحوهما لا أنه أقر بتوحيد الآلهية لانهم يجعلون اوثانهم آلهة واربابا كما
عرفت فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف
من اعتقد في الاولياء النفع والضرر مع توحيد الله والايان به وبرسله
واليوم الآخر فانه كفر عمل . فهذا تحقيق بالغ وإيضاح لما هو الحق من
غير افراط ولا تفريط « الى آخر كلامه

(الجواب) أن يقال سبحان من طبع على قلوب هؤلاء الجهلة
حتى قلبوا الحقائق، وارتكبوا الاحموقه من الشقاق، فضلوا واضلوا عباد
الله. وهذا الرجل الذي بلغ هذه الكاذب قد جاء بها شوهاء شمطاء لم
تمشط ولم تنتقب وغان من سفاهة رأيه وقلة علمه وتحقيقه ومعرفة بدين
الاسلام الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه ان هذا هو التحقيق
البالغ وإيضاح الحق من غير افراط ولا تفريط وهو كلام باطل متناقض
بخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة واثمتها ومخالف لكلام السيد
الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره ان شاء
الله قريبا ولولا أن هذا النظم وشرحه انتشر واشتهر انه من كلام الامير
محمد بن اسماعيل الصنعاني وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده عداوة
لاهل الاسلام الحنفاء لما رفعنا به رأسا لكن تعين علينا نصر الحق وبيان

والسمي في إبطال مأموره به هذا المبرج على خفافيش البصائر وليعلم كل من نظر فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل المتناقض السامع البارد بذكر ما يناقضه ويرده ويبطله مما هو الحق والصواب الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في تطهير الاعتقاد قال رحمه الله تعالى

فصل

« اذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع اشراكهم في العبادة ولا يعني عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون ويضررون وانهم يقربونهم من الله زلفى وانهم يشفعون لهم عند الله تعالى فينحرون لهم النجائر وطافوا بهم ونذروا والنذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم ويسجدون لهم (١) ومع هذا كله هم مقرون لله بالربوبية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه نافاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شأن من اقر لله تعالى بتوحيد الربوبية ان يفرده بتوحيد العبادة فاذا لم يفعل ذلك فالقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا (تالله ان كنا اني ضلال مبين * اذ نسويكم رب العالمين) مع انهم لم يسووه به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروا في

(١) هكذا اختلفت الافعال في الحكاية عنهم فبعضها ماض وبعضها مضارع

النار في قعر جهنم ان خلط الاقرار نذر من نذرات الشرك (١) وعدم توحيد
العبادة صيرهم كمن سوى بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالى (وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) اي ما يقر اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه
وخالق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الاوثان بل سعى الله تعالى
الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ما قصد بها الا الله تعالى
وانما اراد تطالب المنزلة في الطاعة في قلوب الناس فالمرائي عبد الله تعالى
لا غيره لكنه خلط العبادة بطالب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة
وسماها شركا كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم «انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل عملا
أشرك معي فيه غيри تركته وشركه» بل سعى تعالى التسمية بعبد الحارث
شركا كما قال تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما) فانه أخرج
احمد ابن حنبل والترمذي من حديث سمرة أنه قال قال صلى الله عليه وسلم
لما حلت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك
ولد حتى تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذاك وحي من الشيطان
وأمره فأنزل الله الايات وسما شركا وكان ابليس يسمي بالحارث والقصة
في الدر المنثور وغيره»

(١) قوله : لكن علموا ان صاروا الخ هو هكذا في الاصل وفي تطهير
الاعتقاد المطبوع في المنار هكذا « لكنهم علموا وهم في قعر جهنم ان خلطهم
الاقرار بذرة من ذرات الاشراك في توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين
الاصنام وبين رب الانام »

فصل

«قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الرب تعالى الا ماورد من حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصه (١) او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلا عن ان ينذر بما له او ولده لميت او حي يطلب بذلك مالا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريضه او قدوم غائبه ونيله لاي مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الاصنام، والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله الجاهلية والجاهلية انما يسمون ما يعبدونه وثنا وصنما وهؤلاء يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والاسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني ضرورة لفوية وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر واسماها ماء ما شرب الا خمرًا. وقد ثبت في الاحاديث انه يأتي اقوام يشربون الخمر

«١» يعني حديث الاعمى الذي خرجه الترمذي وله سند ضعيف وآخر جيد ولكن ايس فيه الا ان الاعمى توسل بدعاء النبي (ص) له لا بشخصه وان كان بعض اللفظ موهما. ولو وقع التوسل بالشخص لتواتر عن كثيرين وبراجع تحقيق الحق في هذه المسألة في كتاب (التوسل والوسيلة) لشيخ الاسلام فانه وفي الموضوع حقه جزاه الله خيرا

ويسمون بها بغير اسمها وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمون بها نبينا وأول من سمي مافيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين ابليس لعنه الله فانه قال لابي البشر آدم عليه السلام (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلى) فسمى الشجرة التي نهى الله آدم عن قربانها «شجرة الخلد» غروره وقد لبس عليه بالاسم الذي اخترعه لها كما سمي اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما سمي الظلمة ما يقبضونه من أموال عباد الله ظلما وعدوانا أدبا فيقولون أدب القتل أدب السرقة أدب التهمة - بتحريف اسم الظلم الى الادب - كما يحرفونه في بعض المقبوضات الى اسم النفاة وفي بعضها الى اسم السياسة وفي بعضها أدب المكايل والموازن وكل ذلك اسم عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شمع رائحة الكتاب والسنة وكل ذاك مأخوذ عن ابليس حين سمي الشجرة المذمومة عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدا او من يعتقدون فيه وليا لا يخرجهم عن اسم الصنم والوثن، اذ هم معاملون لها معاملة المشركين الاصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام، ويلتمسون إلتماسهم (١) لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله ثم عليك ويتفنون باسمائهم عند الشدائد ونحوها، وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبد القادر، وأهل التهام لهم في كل بلد مبيت يتفنون باسمه ياز ياعي يا ابن المجبل، وأهل

(١) كذا في النسخة والاصل المطبوع في المنابر : ويستلمونها استلامهم

الطائف ومكة يا ابن عباس، وأهل مصر يرافعي (١) والسادة البكرية أهل الجبال يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان، وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بميزه فدل المشركين في الاصنام كما قلنا في الايات النجدية

اعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد وكم نحر وافي سوحها من بحيرة أهلت لغير الله جعرا على عمد وكم طائف عند القبور مقبل ومستلم الاركان منهم باليد فان قال إنما نحررت وذكر اسم الله عاياه فقل إن كان النحر لله فلا شيء قربات ما تنحروه من باب مشهد من تعظيمه وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيح باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؟ فانك يقينا تعلم ما أردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك الا قصده. ثم كذلك دعاؤهم له. فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتدون في بعض فسقة الاحياء وينادونهم في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفضايح ولا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذاك دعوى الغيب فيجلب اليه ابليس

(١) لاهل مصر أكثر مما لاهل التهام من ذلك فمنها ما هو عام كالبدوي والسيدة زينب ومنها ما هو خاص كالدموقي والرافاعي والمتبولي والحنفي الخ

جماعة قد عشت ابليس في قلوبهم، باض فيها و فرخ، يصدقون بهتاناً، ويعظمون شأنه ويحملون هذا نداً لرب العالمين مثيلاً، فيقولون ان ذهبت اذجهات الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم)

(فان قلت) فيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبر والفسقة والاولياء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساوهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والالتقياد والاستعباد فلا فرق بينهم

(فان قلت) هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك (قلت) نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فان تعظيمهم الاولياء ونحرم النجائر لهم شرك والله تعالى يقول (فصل لربك فانحر (١) أي لاغيره كما يفيد تقديم الظرف ويقول (فلا تدعوا مع الله أحداً)

وقد عرفت مما قد مناه قريماً انه يسمى الرياء شركاً فكيف ما ذكرناه فهذا الذي يفعلونه لاوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله أنا لا اشرك بالله لان فعله اكذب قوله

« ١ » وجه دلالة على كون النحر والذبح الذي يراد به القرية لا يكون الا لله تعالى هو قرن النحر بالصلاة في كونها لله تعالى اذ هما من العبادة فلا حاجة فيه الى تقديم الظرف .

(ان قلت) هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلونه (قلت) صرح الفقهاء (في كتب الفقه) في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد معناها وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا حينئذ كفارا كفرا اصليا فان الله تعالى قد فرض على عباد افراده بالعبادة (أن لا تعبدوا إلا الله) واخلاصها (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ومن نادى الله ليلا ونهارا وضراً وجهاراً وخوفاً وطمئناً نادى به غيره فقد اشرك معه في العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني أستجب لكم)

(فان قلت) فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والساو كفيهم ماسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين (فات) الى هذا ذهب طائفة من أئمة العلم فقالوا يجب أولاً دعاؤهم الى التوحيد وابانته أن ما يعتقدونه ينفع ويضر لا يفي عنهم من الله شيئاً وانهم أمثالهم وان هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه والتوبة منه وافراد التوحيد اعتقاداً وعملاً لله وحده، وهذا واجب على العلماء أي بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما يفعله المشركون لا صنماهم فاذا أبانته العلماء للامة والملوك وجب على الائمة والملوك بعث دعاة الى اخلاص التوحيد فان رجع وأقر حقن

عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين فانهم قبل التعريف بأنهم على جهالة وضلالة وخصلة من خصال الكفر كافرون كفراً أصغر لا يبيح دماً ولا مالا ولا سبي حريم ولا أطفالاً لانهم آتون بخصلة كفرية وهذا هو الذي سماه السلف كفراً دون كفر وقد حققناه في رسالة مستقلة سميناهما (تحقيق الفروق بين انواع الكفر والظلم والفسوق) وهي نافعة جداً يندفع بها تعارض آيات وأحاديث فهو لاء القبريون ممن اتصفوا بالكفر الأصغر وهو معصية عظيمة فاذا عرفوا بأن ما هم عليه من الضلال ومن عقائد الكفار الضلال وأن التوبة واجبة عليهم عن هذا الاعتقاد وعن فروعه من عبادة القبور والاولياء واتخاذهم لله سبحانه أنداداً فان تابوا فباب التوبة مفتوح وان أصرروا تميز جهادهم وحل منهم ما أحل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين»

انتهى ما اردت ايراده من كلام السيد الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى من كتابه (تطهير الاعتقاد) لتعلم أن هذا النظام وانشراح الذي نسبته هذا المزور المبهرج الى الصنعاني موضوع مكذوب عليه لا يعتري في ذلك من له ادنى الملم بالعلوم، ومعرفة بالمنطوق والمفهوم فانه كلام جاهل متناقض لم يتحقق بالحقائق الدينية، والعلوم الشرعية، ولم يكن له معرفة بما عليه سلف الامة وأئمتها. ومن تأمل كلامه الذي نسبته الى الصنعاني رحمه الله وتأمل كلام الامير محمد بن اسمعيل

في (١) تطهير الاعتقاد الذي ذكرنا منه طرفا علم أن بينهما من الفرق كما بين السماء والارض وتحقق أنه قد كذب عليه وافترى واذا أردت أن تعرف ذلك فانظر الي قوله في الشرح: فعباد الاصنام جعلوا لله اندادا واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون شفعاء يقربونهم الى الله زلنى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في أوليائهم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وإفراده بالالهية وصدقوا رسله فالذي أنوه من تعظيم الأولياء كفر عملي لا اعتقادي فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير كما أمرنا بمحمد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي كما صرحنا به في الابيات الاصلية حيث قلنا *وكم هتفوا عند الشهاد باسمها* وكما قلنا *وكم عقروا في سوحها من عقيرة* وكما قلنا *وكم طائف الى آخره فهذه كبا قبائح محرمة من أعمال الجاهلية وهي من الكفر العملي

وقد ثبت ان هذه الامة تفعل امورا من امور الجاهلية فهي من الكفر العملي كحديث « اربع في امي من امر الجاهلية لا يتركونهن » الحديث الى قوله: (فان قلت) لجاهلية نقول في اصنامها انهم يقربونهم الى الله زلنى كما يقوله القبوريون ويقولون هو لاء شفعاء عند الله كما يقوله القبوريون أيضا قلت لا سواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلين انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الولي

(١) الكتاب رسالة لطيفة طبعت في مطبعة المنار في أربعة وعشرين صفحة

الهم مع الله لما قلها بل عنده اعتقاد جهل أن الولي لأطاع الله من أطاعه
كان له عند الله تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو ثقه لآله مع الله
بخلاف الوثني فإنه محتشم عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعماً أن
وثنه الله مع الله ويسميه رباً إلهياً إلى آخر كلامه ثم تأمل ما ذكره الأمير في
(تطهير الاعتقاد) بعد ذكره تغيير الأسماء المحرمة بغير أسمائها قال: وكل ذلك
مأخوذ عن إبليس حين سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك
تسمية القبر مشهداً ومن يمتد فيه ولياً لا يخرج عنه عن اسم الصنم والوثن
أذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بها طواف الحجاج
لبيت الله الحرام ويستلمونه استلامهم لأركان البيت ويحيطون البيت
بالكلمات الكفرية من قولهم على الله وعليك يهتفون بأسمائهم عند الشدائد
ونحوها وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل العراق والهند عبد القادر وأهل
التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يازياعي يا بن السجيل وأهل الطائف
ومكة يا ابن عباس وأهل مصر يارفاعي والسادة البكرية وأهل الجبال
يا أباطير وأهل اليمن يا بن علوان وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم
ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الأصنام
كما قلنا في الآيات النجدية

أعادوا بها معنى سواع ومثله	يفوث ووذئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالعمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة	أهات لغير الله جهرأ على عمد

«فان قال انما نحررت وذكر اسم الله عليه فقل ان كان النحر لله فلاي شيء قربت ما تنعزله من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؟ فانت تلمز يقينا انك ما اردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك يلا ريب وقديمتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والوخاء وهو عاكف على الفضائح ولا يجضر حيث أمر الله عياده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجلب اليه ابليس جماعة قد عشنش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ، يصدقون بهتاناه ويعظمون شأنه ويعملون هذا ندأ لرب العالمين مثلا، فياللعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

« (فان قلت) أفصير هؤلاء الذين يستقدون في القبور والاولياء والفسقة والخلماء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساءوهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانتقاد والاستمداد فلا فرق بينهم

« (فان قلت) هؤلاء القبور يقرولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له ندأ والالتهجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك (قلت) نعم يقولون بافواهم ما ليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك

فان تعظيمهم الاولياء وتحريم النجاس لهم شرك والله تعالى يقول (قصل
لربك وانحر) أي لاغيره كما يفيد تقديم الضرف ويقول (فلا تدعوا
مع الله أحداً) الى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فاذا جمعت بين هذين الكلامين تبين لك مناقضة أحدهما للآخر وان
كلام هذا المزور كلام جاهل ما عرف الكفر العملي من الكفر الاعتقادي
والمقصود براءة الامام المحقق الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي من نسبة
هذا الكلام الباطل المتناقض اليه وإلا فقد كان من المعلوم بالضرورة من
دين الاسلام ان كلام هذا المزور كلام باطل متضمن لا باحة الشرك بالله
وتجويزه وانه بمنزلة الطعن في الانساب والفخر بالاحساب والنيابة على
الميت وغير ذلك مما لا يحكيه ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر

﴿فصل﴾

اذا تحققت ما قدمت لك فاعلم انه راج هذا الكلام الباطل على
بعض الباطلاء وظن انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي فاستبشع
غاية الاستبشاع واستنكره غاية الاستنكار وأظن انه ما وقف على كلامه
في تطهير الاعتقاد ولو رآه وعلم به لتيقن انه موضوع مكذوب على
الصنعائي وحيث جهل الحال قال في كتابه الذي سماه (الدين الخالص)
في النصيب الثاني بعد ذكر كلام السيد محمد بن اسماعيل : ومن جملة الشبه
التي عرضت لبعض أهل العلم ماجزم السيد العلامة محمد بن اسماعيل

الامير رحمه الله تعالى في شرحه الايات التي يقول في أولها

* رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي *

فانه قال إن كفر هؤلاء المعتقدين للاموات هو من الكفر العملي
فذكره الى آخره ثم قال صديق (١) رحمه الله وأقول هذا الكلام في التحقيق
ليس بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع، وبيانه انه لا شك أن الكفر
ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن دعوى أن ما يفعله المعتقدون في
الاموات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان
كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول كفر من
اعتقد في الاولياء ويسمى ذلك اعتقادا ثم يقول انه من الكفر العملي وهل
هذا الا التناقض البحث والتدافع الخالص؟ انظر كيف ذكر في أول البحث
ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم
ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عمل فليت شعري
ما هو الحامل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدارات ونذر النذورات؟
هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد، فهذا لا يفعله الا مجنون؟ ام
الباعث عليه الاعتقاد في الميت فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد
الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الافعال؟

(١) ليس هذا من كلام صديق رحمه الله وإنما هو مما نقله من كلام الشوكاني

في رسالته الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد وهو مطبوع مرتين الاولى
بمطبعة المنار

«ثم انظر كيف اعترف بعد أن حكم على هذا بالكفر بأنه كفر عملي لا كفر اعتقاد بقوله لكن زين له الشيطان أن هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلاً كما اعتقده أهل الجاهلية في الأصنام، فتأمل كيف حكم بأن هذا كفر اعتقاد ككفر أهل الجاهلية واثبت الاعتقاد واعتذر عنهم بأنه اعتقاد جهل، وليت شعري أي فائدة لكونه اعتقاد جهل فان طوائف الكفر بأسرها وأهل الشرك قاطبة إنما حملهم على الكفر ودفع الحق والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلاً وهل يقول قائل ان اعتقادهم اعتقاد علم حتي يكون اعتقاد الجهل عذراً لاخوانهم المعتقدين في الاموات ثم تم الاعتذار بقوله لكن هؤلاء مثبتون للتوحيد الى آخر ما ذكره ولا يخفك ان هذا عذر باطل فان اثباتهم التوحيد ان كان بالسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كان بأفعالهم فقد اعتقدوا في الاموات ما اعتقده أهل الأصنام في أصنامهم ثم كرر هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما ترتب عليه مثله باطل فلا تطول برده

بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم وهو أن الجاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده وانما يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً) وبقوله

تعالى (قل أرايتم ان اتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله ندعون ان كنتم صادقين) ويقول (واذا لمس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) ويقول تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالاموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال، وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم. ولقد أخبرني بعض من ركب البحر للحج أنه اضطرب اضطرابا شديدا فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم يناهون الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمهم يذكر الله قط قال ولقد خشيت في تلك الحال الفرق لما شاهدته من الشرك بالله وقد سمعنا عن جماعة من أهل البادية المتصلة بصنعاء أن كثيرا منهم اذا حدث له ولد جعل قسطا من ماله لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجمل لمن يتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال. وبالجملة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظم الى ما ينافي ذلك من أفعال المتكلم بكلمة التوحيد ويخالفه في محته السابق الى الاقرار بالتوحيد الظاهر واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر الى من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات وهذا الاعتبار لا ينبغي التحويل عليه ولا الاشتغال به فالله سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال

عن اعتقاد لا إلى مجرد الالفاظ والا لما كان فرق بين المؤمن والمنافق
وأما ما نقله السيد المذكور رحمه الله عن ابن القيم في أول كلامه من
تقسيم الكفر الى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه جمهور المحققين
ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره ان الاعتقاد في الاموات على الصفة
التي ذكرها هو من الكفر العملي وسننقل هنا كلام ابن القيم في أن ما يفعله
المتعبدون في الاموات من الشرك الاكبر كما نقله عنه السيد رحمه الله
في كلامه السابق ثم تتبع ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فان السائل كثير
الله فوائده قد طاب ذلك في سؤاله» ثم ذكر ما ذكره ابن القيم في شرح
المنازل في باب التوبة

والمقصود أن هذا الكلام الذي نقله صديق (١) عن الصنعاني ان كان
ثابتاً عنه فهو باطل وقد أجاب عنه بما هو كاف شاف وان لم يكن ثابتاً عنه
بل كانت موضوعاً كذباً عليه فهو المتبادر الى الذهن لان هذا الكلام
لا يليق بجلالة الصنعاني وعلمه وقدره ومعرفته وعلمه بالحقائق كما هو معلوم
مذكور في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه ولا يليق هذا الكلام إلا
بمقول هؤلاء الوضاعين القاصرين الناقصين المتهوكين الحيارى المفنوين
والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه لما سئل عن قتال التتار:
كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة

١٥١ ليس هذا كلام صديق راجع حاشية ص ١٩٨

من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وما تزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم ما نهي الزكاة على ذلك اتفق الفقهاء بعد سابقة مناظرة عمر لابن بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الاسلام عملاً بالكتاب والسنة

« وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج واخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله «تحترون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم» فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فني كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لاحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافاً بين العلماء، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا اصررت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبهما ونحو ذلك من الشرائع هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا . فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلافاً في القتال عليها وهو لا عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على

الامام أو الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإن أو أئمة خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولهذا افتقرت سيرة علي في قتاله لاهل البصرة وأهل الشام وفي قتاله لاهل النهروان . فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك انتهى المقصود منه

فتأمل رحمك الله قوله رحمه الله فلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط القتال الى آخره ثم تأمل كلام هذا المعارض في قوله قد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن الاجماع من الصحابة لم يقيم إلا على كفر مسيلة والمنسي وعلى قتالهم وأما مانعو الزكاة فلم يكفروهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا ينبغي على الجهال فضلا عن العلماء والمقال انتهى كلامه

فاذا تأملت كلام شيخ الاسلام وجده مناقضا لما قاله هذا المعارض خصوصا قوله رحمه الله وهو لاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ومثل هذا كثير في كلام العلماء والمقصود التنبيه على ذلك ويكفي العاقل المنصف ما ذكره العلماء من

كل مذهب في باب حكم المرتد فانهم ذكروا فيه أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو أتى بجميع الدين وهو صريح في كفر عباد القبر ووجوب قتالهم ان لم ينتهوا حتى يكون الدين كله لله وحده، فاذا كان من التزم شرائع الدين كلها الا تحريم الميسر والربا والزنا يكون كافراً يجب قتاله فكيف بمن أشرك بالله ودعا الى اخلاص الدين لله فأبى عن ذلك واستكبر وكان من الكافرين . وهذا الرجل يزعم من جهله أن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهل لا يخفى على الجاهل فضلاً عن العلماء وهل في نبي آدم أجهل من رجل يقول ان من الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي فانه مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلاً كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء مشبهون التوحيد لله لا يجمعون الاولياء آلهة كما قاله الكفار الى آخر كلامه فאלله المستعان

واعجب من هذا الجهل دعواه أن المشركين عباد الاوثان يثبتون التوحيد لله وهم لم يوحّدوا الله بالدعاء بل يهتفون بمعبوداتهم عند الشدائد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » وفي لفظ « الدعاء مخ العبادة » (ويمبدون من دون الله مالا يضركم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وهذا زعم أن الصالحين ينفعون ويشفعون وقد نفى الله ذلك عنهم
وصرح انهم يعتقدون في الصالحين ذلك كما اعتقده أهل الجاهلية وقد زعم
أن كفرهم هذا كفر عمل لا كفر اعتقاد فليت شمري هل يقول هذا من
يعقل ما يقول؟ وهل فوق هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ أما علم هذا المتمعلم
الجاهل أن اليهود يقولون لا اله الا الله وأن بني حنيفة يقولون لا اله الا الله
وان المنافقين الذين في الدرك الاسفل من النار يقولون لا اله الا الله
وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ومع هذا كله لما اظهروا
مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وان بلادهم
بلاد حرب، واذا كان هؤلاء المشركون يقولون لا اله الا الله ويعتقدون أن
الله هو الاله وأن الاولياء ليسوا بآلهة ومع ذلك يعتقدون أن الاولياء
ينفعون ويضرون ويشفعون يريدون بذلك التقرب الى الله والزلفى لديه
فيطلبون منهم الشفاعة عند الله ويلجئون اليهم ويمتفون بهم في الشدائد
لكشف الكربات، واغاثة الهممات، ومعافاة أولي العاهات فما وجه تكفير
العلماء لهم حينئذ وهم يثبتون التوحيد لله وهم بهذه الافعال مؤمنون بالله
ورسوله وباليوم الآخر (سبحانك هذا بهتان عظيم) فان الاله هو الذي
تأله القلوب محبة واجلالاً وتمظيماً وخوفاً ورجاءاً وتوكلًا واستغاثة ورهبة
ورغبة ودعاء وغير ذلك مما هو مختص بالله لا يشركه فيه أحد من خلقه
فمن أشرك مع الله أحداً بنوع من انواع هذه العبادة فهو مشرك وان

تلفظ بالشهادتين وصلى وزكى وصام وحج ولولم يسم من يقصده بهذه
ربا وإلهما فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما يقول عباد القبور في هذه
الازمان اننا لسنا نعبدكم بهذه الافعال بل نفتقد أن الله هو النافع الضار
وانه المحي المميت المدبر لجميع الامور وان الاعدام والايجاد بيده وان
التأثير لله وحده وانما هو توسل وتشفع وتمظيم للاولياء والصالحين فنطلب
من الله مجاهدتهم وشفاعتهم لانهم أحباب الله المقربون. وهذا هو شرك
الجاهلية الاولى من عباد الملائكة والانبياء والصالحين كما ذكر ذلك العلماء
في مصنفاتهم وما ردوا به على هؤلاء الملاحدة الذين شرعوا لهؤلاء الجاهلة
من الدين ما لم يأذن به الله، واهو هم انهم اذا اعتقدوا أن الله هو الفاعل
لهذه الاشياء وانهم اذا لم يمتقدوا أن من يدعونه من دون الله ويهتفون
باسمائهم عند الشدائد والملمات أربابا ولا آلهة از هذا ليس بشرك يخرجهم
من الملة (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا)

فاذ تبين لك ان الاله هو الذي تأله القلوب محبة واناة وإجلالا
واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وغيره من انواع
العبادة كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر وان الرب
هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحه وانه هو النافع
الضار المدبر لجميع الامور وبيده الايجاد والاعدام الى غير ذلك من انواع
الربوبية فلا اله الا هو ولا رب الا هو فكما ان ربوبية ماسواه أطل
الباطل فكذلك الهية ماسواه وقد جمع سبحانه بين هذين الاصليين في

مواضع من كتابه كقوله (فاعبدوه وتوكل عليه) وقوله عن نبينه شعيب (وما توفيتني الا بالله عليه توكلت واليه انيب) وقوله (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده) وقوله (وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه كيلا) وقوله (قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) وقوله عن الحنفاء اتباع ابراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا وابليك انبنا) وهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى التوحيد للدين لا سمادة للعباد بدوهمما البتة فاذا تأله القلب بغير الله فدعاه واستغاث به في كشف كربة او شدة نزات به وهتف باسمه في طلبها فقد اشرك ذلك الغير مع الله وتأله بطلب مالا يقدر عليه الا الله من ازالة شدة او كشف ملهه وكذلك اذا ذبح لله وتقرب اليه بهذا النسك ثم ذبح لغيره من الاولياء والصالحين وطلب منهم ان يشفعوا له عند الله فقد اشرك بالله في هذا النسك غيره فان النسك عبادة لله فاذا نسك لغيره فقد اشرك مع الله، وكذلك اذا نذر لله ونذر لغيره كان ذلك اشراكا به ولا ينفعه مع هذا الشرك اعتقاده ان هذا المدعو في جلب منفعة او دفع مضرة وان هذا الولي اذا ذبح له وتقرب اليه بشيء من ماله اذا لم يسمه الهما ان ذلك لا يضره وان اعتقاده ان الله هو الاله ينجيهِ من الشرك فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والله در القائل حيث يقول في استحلال ما حرم الله بتغير الاسماء فاحتل على اسقاط كل فريضة وعلى حرام الله بالا حلال

واحتل على المظلوم بقلب ظالما وعلى الظلوم بضد تلك الحال
 واقاب وحول فالتحيل كله في القلب والتحويل ذو أعمال
 ان كنت نفهم ذاظفرت بكل ما تبقي من الافعال والاقوال
 واحتل على شرب المدام وسمها غير اسمها واللفظ ذو اجمال
 واحتل على أكل الربا واهجر شنا عة لفظها واحتل على الانذار
 واحتل على وطىء الحرام ولا تقل هذا زنا وانكح رخي البال

(فصل)

وانختم الجواب بما هو من أوضح الواضعات، واصرح الدلائل
 والبيّنات، على بطلان دعوي من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره
 شيخنا الشيخ الامام، وعلم الهداة الاعلام، الشيخ عبد الرحمن بن حسن في
 (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) الذي ألفه شيخ الاسلام محمد ابن
 عبد الوهاب رحمه الله تعالى

(قوله) باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوها كبقعة أو قبر ونحو
 ذلك أي فهو مشرك قوله وقول الله تعالى (أفرايتم اللات والعزى ومناة
 الثالثة الاخرى) الآيات

ثم ذكر كلام المفسرين من أهل العلم عليهم اثم قال رحمه الله تعالى
 فمطابقة الآية للترجمة من جهة أن عباد هذه الاوثان انما كانوا يمتقدون
 حصول البركة منها بتمظيمهم ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول

ما يرجونه ويؤمنونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللوات وبالأشجار والأحجار كالعزي ومناة من جملة فعل أولئك المشركين مع تلك الأوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر أو حجر أو شجر فقد ظاهر عباد هذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك على أن الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك فالله المستعان »

ثم قال رحمه الله تعالى (قوله) عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يمكنون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال « الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه، أبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف . وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة قاله الترمذي وقد رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه قال رحمه الله قوله : وللمشركين سدرة يمكنون عندها - العكوف هو الإقامة على الشيء في المكان ومنه قول الخليل عليه السلام (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث عمر وكان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط

وكانت تعبد من دون الله قوله وينوطون بها أسلحتهم أي يعلتونها عليها للبركة (قلت) ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتمظيم والمكوف والتبرك وهذه الامور الثلاثة عبت الاشجار ونحوها

(قوله) : اجعل لنا ذات انواط . قال أبو السعادات سألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك، وانواط جمع نوط وهي مصدر سمي به المنوط ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به والا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « الله اكبر » وفي رواية « سبحان الله » والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيماً لله وتنزيهاً له اذا سمع من أحدهما لا يليق بالله مما فيه هضم الربوبية والالهية (قوله) انها السنن بضم السين أي الطرق (قوله) قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) فشبهه مقاتلهم هذه بقول بني اسرائيل بجماع أن كلا طلب أن يجعل له ما ياله اليه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمنى واحد فتغير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وأن الانسان قد يستحسن شيئاً يظنه يقربه الى الله وهو أبعد ما يبعده من رحمته ، ويقربه من سخطه

ولا يعرف هذا على الحقيقة الا من عرف ما وقع في هذه الازمان

من كثير من العلماء والعباد مع أرباب القبور من الغلو فيها وصرف
 جل العبادة لها ويحسبون أنهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله
 قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابن
 أبي شامة في (كتاب البدع والحوادث) ومن هذا القسم أيضاً ما قدم
 الابتلاء به من تزوين الشيطان للعامة بتخليق (١) الحيطان والعمد، وإسراج
 مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حالك أنه رأى في منامه بها أحداً
 ممن شهر بالصالح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضيقهم
 لفرائض الله تعالى وسننه، فيظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون
 هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون
 الشفاء لمرضاتهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من عيون وشجر، وحائط
 وحجر، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كمدينة الحمى خارج
 باب توما، والعمود الخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة خارج باب
 النصر في نفس قارة الطريق، سهل الله قطعها، واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها
 بذات أنواط الواردة في الحديث انتهى

وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ما ذكره ابن أبي شامة، ثم قال فما أسرع أهل
 الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ولو كانت ما كانت، ويقولون إن
 هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله
 فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المندور له وسياً في ما يتعاقب هذا الباب

«١» التخليق التطيب بالخلوق وهو طيب معروف والمراد كل طيب

عند قوله «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» وفي هذه الجملة من الفوائد ان ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والمكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يفتر بالعوام والطعام، ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى يقع في هذه الامة، فاذا كان بعض الصحابة ظنوا ان ذلك حسناً وطالبوه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم ان ذلك كقول بني اسرائيل (اجعل لنا الهة كما لهم آلهة) فكيف لا يخفى على من هو ذنهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد المهد بآثار النبوة؟ بل خفي عليهم عظام الشرك في الآلهية والربوبية فاكثروا فعله واتخذوه قرينة

وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طابتهم كطالبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات أنواط فالشرك مشرك وان سمي شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبح لهم والندور ونحو ذلك تعظيماً ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس على ذلك انتهى ما ذكره شيخنا رحمه الله في فتح المجيد

فتأمل رحمك الله قوله فشبهه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يأله ويعبده من دون الله وإن اختلف اللفظان فالمعنى واحد فان تغيير الاسم لا يغير الحقيقة (وقوله) بعد ذلك وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طابتهم كطالبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات أنواط فالشرك مشرك وان سمي شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبح

لهم والنذر ونحو ذلك تمظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وإن سماه باسماء
ثم تأمل ما ذكره الممترض بقوله (فإن قلت) الجاهلية يقولون في أصنامها
انهم يقربونهم الى الله زاني كما يقول القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله كما يقول القبوريون أيضا (قلت) لا سواء فان القبوريين يثبتون التوحيد
لله تعالى بألهيته قائلين إنه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول
إن الولي إله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد وهو أن الولي لما أطاع الله
من أطاعه (١) كان له عنده جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا أنه إله مع
الله بخلاف الوثني فإنه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه
زاعما أن وثنه إله مع الله ويسميه ربا وإلهها إلى آخر كلامه

فاعتبر هذا الممترض الجاهل المركب الاسماء دون الحقائق فتعلق
بتسمية أهل الجاهلية من عباد الأصنام والأوثان أصنامهم وأوثانهم التي
يعبدونها مع الله آلهة وأربابا ولم يعتبر معاني هذه الاسماء وحقائقها فان
الإله هو الذي تأله القلوب محبة وإجلالا وتمظيما وخوفا رجاء ودعاء واستغاثة
واستعانة وذبحا ونذرا وتوكلا وإناابة وخشية ورهبة ورغبة فاذا تأله
العبد غير الله بنوع من هذه الأنواع فدعاه مع الله أو استغاث به أو
استعان به أو خافه أو رجاه مع الله أو طالب منسه مالا يقدر عليه إلا الله
أو ذبح له أو نذر له أو توكل عليه أو صرف له من هذه العبادة شيئا فقد

(١) كذا في الاصل وظاهر أن كلمة « من أطاعه » زائدة لا معنى لها ولا

تأله وعبد من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود المألوه الها وربا (١) وسواء عتقد التأثير منه أو لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى قول من قال اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بنى اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالاسماء. وهذا الكلام الذي

(١) السبب الصحيح لتسمية عرب الجاهلية كل شيء مما ذر إلهاهم انهم أهل اللغة وهذا معنى الاله في لغتهم فلا يشترط في مفهوم لفظ الاله في اللغة العربية أن يكون هو الخالق او المدير للخلق بل هذا يدخل في مفهوم اسم الله ولذلك دعاهم الرسول كما دعاه سائر الرسل أقوامهم (ان لا تعبدوا الا الله ما لكم من إله غيره) وأما جهلة المسلمين الذين اتخذوا آلهة مع الله تعالى فلم يسموها آلهة لجهلهم باللغة كجهلهم بالشرع فظنوا ان الاسلام إنما ينهى عن تسمية غير الله الها وأما عبادة غيره كدعاء الموتى والنذر لهم وتقريب القرابين والطواف بقبورهم وغير ذلك فلا ينافي التوحيد عندهم اذا سمى توسلا أو استشفاعا مثلاً ، وقد ينكرون كون أسماءهم هذه تسمى عبادة لجهلهم باللغة والشرع والتاريخ أيضاً ، فان شرك جاهلية العرب والشرك الذي سرى الى أهل الكتاب كان جله ومعظمه من هذا النوع وكذا شرك قوم نوح من قبلهم كما رواه البخاري عن ابن عباس « رض » ولذلك قلت منذ أكثر من ربع قرن إن مشركي المسلمين الجغرافيين قد جنوا على الدين واللغة العربية ومشركي الجاهلية حافظوا على لغتهم فسموا كل شيء باسمه لانهم أهل اللغة . وجملة القول ان معنى الاله في اللغة المعبود مطلقاً ولذلك سمي القرآن تلك المعبودات آلهة في قوله تعالى (فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من الله من شيء) وقوله (فراغ الى آلهم) الخ وأما كلمة التوحيد وما في معناها فهي لبيان الواجب في الاسلام لا الواقع في الخارج كقوله تعالى (ان الحكم الا لله) وقول أهل الحق لا حكم الا لله وكتبه محمد رشيد رضا

ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من أهل الجاهلية سواء بسواء ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقه قوله في آخر كلامه:

ومن هنا علم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهمه من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - ليقولن الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما الى آخره. فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربوبية وانما افروا بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما وهذا عنده ليس بتوحيد الربوبية، فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ وهل سمعت أيها الموحّد بأسمج من هذا الكلام؟ وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد ابن اسماعيل الصنعائي في تطهير الاعتقاد ما يبطل كلام هذا المزور المفترى ويناقضه. وبذلك تعلم وتحقق قطعا ان هذا النظم وشرحه موضوع

مكذوب عليه والله أعلم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل،

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على أشرف المرسلين

وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه

وجميع التابعين، وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين،

والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله

فهرس كتاب تنبيه ذوي الالباب السليمة

صفحة	صفحة
٣	الغرض من تأليف الكتاب
٣٨-٣٩	معنى صلاة الله على رسوله وصلاة الملائكة والناس عليه ومذهب السلف في الايمان بالاستواء وترك التعمق بنفي الماسة والعكس والحلول
٤٠-٤٩	٤-٥
٥٠	كلام الامام ابن الماجشون في الايمان بالصفات بدون بحث في الكيفية
٥١	٥-٦
٥٢	سكوت السلف عما تكلفه المتكلمون من نفي الجوهر والعرض والجسم عنه تعالى
٥٣-٥٤	٦-٩
٥٥	كلام ابن القيم في معنى تنزيهه عن الاعراض والاغراض والاباض والحدود والحدوث والتشبيه والتركيب والجهات
٥٦	١٠-١٦
٥٧	كلام الشيخ ابن عبد الوهاب في ذلك
٥٨	١٧
٥٩	كلام ابن عقيل في ذلك
٦٠	١٨
٦١	الايمان بأن القرآن كلام الله من غير وصفه
٦٢-٦٩	٢٠
٦٣-٦٩	٢١
٦٤-٦٦	٢٢-٢٤
٦٥	٢٤-٢٧
٦٦	٢٧-٢٨
٦٧	٢٨-٣٠
٦٨	٣٠-٣١
٦٩	٣١-٣٤
٧٠	٣٤-٣٥
٧١	٣٥
٧٢	٣٥
٧٣	٣٥

موضوع كتاب تبرئة الشيخين

الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي صاحب كتابي سبل السلام وتطهير الاعتقاد امام السنة
في عصره له قصيدة في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاحيائه السنة وبيان التوحيد وأنها
سلام على نجد ومن حل في نجد وان كان تسليمي على البعد لا يجدي
ومنها

ففي واسألني عن عالم حل موحها به يهندي من ضل عن منهج الرش
محمد الهادي سنة احمد فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي
ومنها

لقد سرني ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذه الطريقة لي وحدي
وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يهدي
ثم انه ظهر بين الناس قصيدة أخرى من هذا الروي مع شرح لها منسوبة الى
الامير المذكور فيها مخالفة للشيخ محمد بن عبد الوهاب واعتراض عليه مستند الى اخبار
نقلها اليه رجالان من أهل نجد يسمى أحدهما عبد الرحمن النجدي والاخر مرشد بن أحمد
واغتر بعض أهل العلم بنسبة ذلك الى الامير فأكبروا الامر وردوا على النظم وشرحه
وانتدب الشيخ سليمان بن سحمان فوضع كتابه هذا (تبرئة الشيخين الامامين) في ذلك فابان
فيه عدم صحة النسبة الى الامير مستدلاً بما عرف عن الامير في كتبه كتطهير الاعتقاد
ثم ناقش ما جاء في النظم وشرحه من الشبه والاعتراضات .
وأهم ما في الكتاب :

نشأة الشيخ ابن عبد الوهاب وترتيبه دعوى تكفير المسلمين وردها ١٢٠ - ١٢٤	العلمية
١٥٨ - ١٥٤	٨٩
حال بلاد نجد ومكة والمدينة ومصر والشام	ترجمة الامام ابن تيمية من كلام الذهبي وابن
والعراق قبل دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب	الوردي
١٥٣ - ١٥٢	قتال مانفي الزكاة
١٠٠ - ١٠٨ - ١٥٩ - ١٧١	حقق دماء المسلمين وقتال القبوريين
٢٠٠ - ١٨١	بيان كفر عباد القبور
١٠٨ - ١٢٠ - ١٢٥ - ١٥١	تم